الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باجي مختار–عنابة

BADJI MOKHTAR–ANNABA UNIVERSITY

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

ميدان العلوم الاجتماعية–فلسفة

تخصص فلسفة تطبيقية

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

المشروع الكوني الحضاري عند روجيه غارودي

إعداد الطالبة:

بن زرافة شيماء

إشراف الأستاذة:

علالي هناء

لجنة المناقشة

مسيكة خولة	أستاذ مساعد ب	جامعة باجي مختار–عنابة	رئيسا
علالي هناء	أستاذ محاضر أ	جامعة باجي مختار–عنابة	مشرفا
مسيعد نبيل	أستاذ محاضر أ	جامعة باجي مختار–عنابة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2023– 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾

إهداء

أهدي هذا العمل أولاً إلى ذاتي المحبة للفلسفة، والتي سهرت وتعبت من أجل إعداد هذا العمل المتواضع

ثم أُهديه إلى روح أبي إبراهيم الطاهرة عليه رحمه الله والذي لطالما أراد أن يكون سندا لي في يوم تخرجي لكن شاءت الأقدار.

إلى رفيق دربي وزوجي المستقبلي إن شاء الله عطوي عبد الحكيم

إلى العائلة فردا فردا وعلى وجه الخصوص أُمي وأختي

إلى زملائي وصديقة طفولتي آية حجازي

إلى كل من ساندني في السراء والضراء

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله دائما وأبدا على توفيقي في كل خُطاي

أما بعد

فأنا أتقدم بكل كلمات الشكر والعرفان لأستاذتي الفاضلة "علالي هناء "، على قبولها الإشراف على هذا العمل المتواضع ودعمها المتواصل لي عند ضُعفي فمن لا يَشكر لا يُشكر بارك الله فيك

وتتجه كلمات شكري وحبي الخالص أيضا إلى أستاذتي "كافي فريدة" التي جعلتي أُحب الفلسفة والأستاذة "قادري سماح" التي كانت تراني نجمة في فضاء الفلسفة وأمتلك من القدرات ما لا يمتلكه غيري كانت دائما سندا لي وما زالت إلى يومنا هذا تزيدني دعما وقوة

وهما أساتذتي بالطور الثانوي

لقد كُنتما قدوة لي ولولا وجودكما لما اخترت الفلسفة وما أحببتها يوما أبقى دائمة مدينة لكما بالشكر والحب وكل التقدير والاحترام والامتنان

أشكر كل من علمني حرفاً منذ نعومة أظافري

وأشكر كل أساتذتي من قسم الفلسفة بجامعة عنابة كلٌ باسمه

مقدمة

مرت البشرية بالعديد من الصراعات والحروب، مما ترك أثراً سلبيا على واقعنا الاقتصادي والسياسي والثقافي، فعلى الرغم من الابتعاد عن السلاح في الحرب الباردة إلا أن بناءها على صراع عقائدي أيديولوجي كان من شأنه أن يزعزع في كل المفاهيم السابقة، خاصة بعد خروج الولايات المتحدة الأمريكية العنصر الرابح في الحرب، وخدمة لمصالحها وتحقيقا لأهدافها اتجهت على تغيير جذريا في النظام العالمي، وقد كانت من أبرز أهدافها هو السعي إلى كونية الحضارة الغربية، لكن هذا النموذج الغربي المنغلق على ذاته قد همش العديد من الشعوب من خلال نهب ثرواتهم واستغلال طاقاتهم وجعلهم في تبعية وانسياق غربي دائم، لكن هذه الرؤية أصبحت تشكل خطرا كبيرا على العالم والإنسانية جمعاء، مهددة الكوكب بالأُفول والانهيار، هذا ما أدى إلى ظهور العديد من الفلسفات التي أخذت على عائقها ومسؤوليتها احداث تغيير حضاري لنجد أن فلسفة الفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي" من أبرز وأهم هذه الفلسفات، فهو الذي استطاع أن يدق ناقوس الخطر واهتم بأزمة الفكر المعاصر، ومن هنا فإن البحث في فلسفة روجيه غارودي يكتسي أهمية بالغة وذلك لتطرق الفيلسوف إلى أهم أزمات ومشاكل الإنسان المعاصر، فوعيه بالتمركز الغربي ووحشية الغرب جعله ينادي بإحداث تغيير حضاري مبنيا على الحوار بين الحضارات، لأن أزمات العصر لا تخص حضارة واحدة بل كل الشعوب والحضارات، لنجده يراهن على المشروع الكوني الحضاري كبديل عن مشاريع التمركز الحضاري الغربي وسيطرته، بالتالي فأهمية الموضوع تكمن في غايات الفيلسوف وأهدافه الإنسانية.

لذا فهدفنا الأساس من هذه الدراسة هو ابراز الرؤية النقدية لروجيه غارودي واستشراف أهم البدائل التي اقترحها الفلاسفة الحضاريين، **ومن هذا المنطلق طرحنا الإشكال التالي: ما الأساس الذي اعتمد عليه روجيه غارودي في نقده لتمركز الحضارة الغربية؟ وما المشروع الحضاري البديل الذي اقترحه لإنقاذ الكوكب من الانتحار؟**

وللإجابة على هذا الإشكال ارتأينا إلى تقسيم بحثنا وفق خطة تخدم إشكالية البحث وقد كانت على النحو التالي:

مقدمة: عرفت فيها بالموضوع المقترح وطرحنا اشكاله.

الفصل الأول: المعنون ب "بالرؤية المركزية للحضارة الغربية"، تناولت فيه ثلاث مباحث، تعرضت في المبحث الأول إلى مفهوم المركزية الغربية ومراحل تشكل التمركز الغربي لنجد أنها متأصلة في الفكر الغربي منذ الفلسفة اليونانية إلى الفكر المعاصر، أما المبحث الثاني تناولت فيه تمظهرات التمركز الغربي وقد وجدناها تمثلت في العولمة وهي من بين أبرز مفاهيم النظام العالمي الجديد، والاستشراق وهو السبيل الوحيد الذي استطاع الغرب من خلاله دراسة الشرق بمختلف معارفه وعلومه وأدق تفاصيله، وسلطة المفهوم التي أبرزت من خلالها تبعية العرب للقضايا والمفاهيم الغربية من دون الاهتمام بما يخصهم، وبخصوص المبحث الثالث فقد ظم أطروحات النظام العالمي الجديد ومختلف التنظيرات الفلسفية الداعمة

للمركزية الأمريكية والمؤكدة على تفوقها، والتي قد صاغها ونظر لها كل من فرانسيس فوكوياما في نهاية التاريخ وصامويل هنتنغتون في صراع الحضارات.

أما الفصل الثاني: والذي يحمل عنوان "الحضارة الغربية في ميزان روجيه غارودي"، وذلك لأنه وضع الحضارة الغربية مصب عينيه وكشف كل المغالطات والأفكار الفاسدة المكونة لها، قد تطرقت فيه إلى ثلاث مباحث أيضا، تناولت في المبحث الأول محطات روجيه غارودي الفكرية، وذلك لأن حياته عرفت مشارب فكرية عديدة ومن الضروري التطرق لدراستها لصلتها الوثيقة بالموضوع، بداية من مرحلة دخوله للمسيحية مرورا بالمرحلة الشيوعية وصولا على مرحلة دخوله الإسلام، أما المبحث الثاني قد تطرقت فيه إلى نقد روجيه غارودي للفلسفات الغربية، باعتبارها العمود والركيزة الأساسية لتَكوُن الفكر الغربي والداعم لتفوقه والمشجع لفردانيتيه وحبه لمنفعته الخاصة، ومنها الفلسفة البراغماتية، الوجودية، البنيوية والظواهرية، أما المبحث الثالث فخصصته لنقد الأصوليات المعاصرة، أي لدراسة الأفكار ومختلف العقائد التي تأصلت في التاريخ ولم تعرف التبديل ومن أخطرها: الأصولية العلموية وهي التي تقوم على تمجيد وتأليه العلم، أما عن الأصولية الصهيونية فهي التي تعمل على رد اعتبار الصهاينة ودعهم في مختلف عقائدهم وأفكارهم.

وأما الفصل الثالث: يحمل عنوان "المشروع الحضاري البديل عند روجيه غارودي "كذلك حمل ثلاث مباحث أساسية، فكان مضمون المبحث الأول يدور حول مفهوم الكونية وجذور التاريخية، أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه إلى أُفق حوار الحضارات عند غارودي، أما المبحث الثالث فتمحور حول البعد الكوني والإنساني لمشروع حوار الحضارات، مما جعله يضم كل من فلسفة الفعل والتعددية الثقافية والدينية.

وفي الأخير عمدنا إلى وضع خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال خطة البث المتبعة.

أما عن المنهج المتبع فقد اتبعنا المنهج التحليلي النقدي ذلك لأنه المنهج المناسب لطرح هذا الموضوع، فلا بد من التطرق إلى كل أفكار غارودي جملةً وتفصيلا مع التحليل الدقيق لأن ذلك هو السبيل الوحيد لمعرفة توجهه وموقفه من الحضارة الغربية والمشاريع الإنسانية، واستعنا أيضا بالمنهج التاريخي، لوجود عناصر لا تُفهم إلا في سياقها التاريخي، مثل مفهوم المركزية ومفهوم الكونية، فلكلاهما ارهاصات وجذور منذ الفكر اليوناني القديم والتطرق إلى ماضي هذه الأفكار يجعلنا في دراسة أكثر بمختلف جوانبها وبكل التغيرات التي طرأت على المفهوم مع تغير الزمن والأشخاص.

أما عن الأسباب الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع، فمن الجانب الذاتي فأنا أردت أن أقدم بحثا أتطرق فيه إلى فيلسوف معاصر ذا بعد إنساني كل همه هو الانشغال بحل مسائل عصره خاصة لانتقادهم المجتمع الأمريكي خاصة والمجتمع الغربي عامة، فقوله بضرورة التعارف والتحاور بين الحضارات هو سبب اختياري له كأنموذج مذكرتي لأنني أنا

أيضا أدعم كل الأفكار التي من شأنها أن تحدث تغيُرا في الوضع الحالي خاصة ما بين العلاقات، أما عن الدافع الموضوعي فتمثل في ضرورة التطرق إلى مثل هذه المواضيع، لأن غارودي يعتبر من أبرز الفلاسفة المعاصرين الغربيين الذي كشفوا الوجه الحقيقي للغرب وكل مكائدهم، لذلك فمن الموضوعي التطرق للمواضيع التي تحمل دعوة إلى التعايش والحوار بين الثقافات، وحوار الحضارات أو الرؤية الكونية يعتبران من أكثر المواضيع المعاصرة والمساهمة في تحسين الأوضاع بين المجتمعات الغربية والأخرى اللاغربية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها، مصادر روجيه غارودي نذكر منها: في سبيل حوار الحضارات، وعود الإسلام، أما عن أهم المراجع التي تطرقت إلى روجيه غارودي مرجع الشريف طاوطاو المعنون ب "روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر، أما عن الصعوبات التي واجهتها هو قلة الدراسات والمراجع في العديد من العناصر كسلطة المفهوم والأصوليات المعاصرة خاصة الأصولية العلموية.

وتم بعون الله إتمام هذا العمل بتوجيه من الأستاذ المشرف وكأي عمل أكاديمي فإنه يحتمل النقد والتقييم.

الفصل الأول:

الرؤية المركزية للحضارة الغربية

المبحث الأول: في ماهية المركزية الغربية.

أولا: مفهوم المركزية الغربية.

ثانيا: مراحل تشكل التمركز الغربي.

المبحث الثاني: تمظهرات التمركز الغربي.

أولا: العولمة وإنزلاقاتها.

ثانيا: غزو الخطاب الاستشراقي.

ثالثا: سُلطة المفهوم.

المبحث الثالث: أطروحات النظام العالمي الجديد.

أولا: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما.

ثانيا: أطروحة صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون.

تمهيد:

لم تنته الصراعات والأزمات عند الحرب العالمية الثانية، بل اختلفت طرق ظهورها وتجسدها ، فبعدما كان السلاح هو الوسيلة المستخدمة، أصبحت الدول المتصارعة حديثا تأخذ من عالم الأيديولوجيات سلاحا جديدا لها، وهذا ما جسدته الحرب الباردة، الحرب البديلة عن الدموية والخسائر، وهي صراع فكر عقائدي إيديولوجي أُقيم بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية، ومن المعلوم أنه مهما طالت الحروب والأزمات فلابد من انتهائها، فكانت النتيجة بتراجع القوى السوفياتية وإعلان خسارتها أمام الولايات المتحدة، وهذا ما زاد من التجبر والسيطرة الأمريكية على العالم، الأمر الذي جعلها تنادي بمركزية غربية أحادية، وقد اتجهت لاستخدام قوتها ونفوذها كسلاحا قويا لتهمش من خلاله بقية الدول والحضارات اللاغربية، فأمريكا بعد تسلطها وكسبها لنتيجة الحرب، أصبحت تنادي بالانفرادية، مما جعلها تبني نظاما عالميا جديدا يتلاءم وطبيعة مصالحها ومنافعها الشخصية، وتضع قوانين وشروط تابعة لمصالحها وخدمتها، ومن هنا يتسنى لنا طرح التساؤل الآتي :**ما مفهوم المركزية الغربية؟ وكيف هي مظاهر وطرق تجسيدها استنادا إلى النظام العالمي الجديد؟**

المبحث الأول: في ماهية المركزية الغربية

أولا: مفهوم المركزية الغربية

قبل التفصيل في هذا المصطلح، وجب التطرق إلى أهم المفاهيم المتقاربة في المعنى والسياق لهذا المفهوم وهي كالآتي:

1-مركزية الإنسان: بالفرنسية Anthropocentrisme

تُعرف مركزية الإنسان على أنها: " المذهب الذي يجعل الإنسان مركزا للعالم".[1] فهي تعتبر الإنسان محوراً لهذا الكون ووجوده.

وقد عرفها لالاند في موسوعته الفلسفية على أنها "المذهب الإنساني هو الذي يجعل الإنسان مركزا للعالم، ويعتبر خيرا للإنسانية، بمنزلة العلة الأخيرة لباقي الأشياء"[2] فالإنسان هو محور الكون، وبعقله استطاع القفز بعيداً عن بقية المخلوقات، ومركزيته معترفٌ بها منذ الحضارات السابقة، وقد تجسد ذلك في قول السوفسطائي "بروتاغوراس" "الإنسان مقياس كل شيء"[3]، فالقيمة المقدمة للإنسان متجذرة في أصول الفكر منذ قدمه، وقد اعتبروه مصدرا لكل المعارف ومقياسا لكل الحقائق.

لكن هذه المركزية قد عرفت تقهقراً ورجوعاً مع المجتمع الكنسي في العصور الوسطى، وذلك بسبب التكبيل العقلي والجمود الفكري الذي حل بالإنسان بسبب رجال الكنيسة، فكان كل من يخالف تعاليمها أو معتقداتها يكون مصيره الموت المحتوم، لكن بعد انقضاء العصر الظلامي الكنسي عرفت أوروبا عصرا حديثا كانت من أبرز مبادئه هي استرجاع مكانة العقل أي الانتقال من مركزية النص الديني إلى مركزية الإنسان، والعودة بقيمته المسلوبة.

2-مركزية الذات:

تُعرف مركزية الذات على أنها:" ميل الفرد إلى إرجاع كل شيء إلى ذاتيه"[4]، خاصة الفرد المعاصر أصبح يرد كل الأمور إلى ذاته وذلك بناءا على دوافعه وميولاته، فالأنا هي سبيل كل شيء ومرجعها.

---

(1) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، د.ط، 1982م، ص365.

(2) أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد الأول، تر. خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001م، ص74.

(3) مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2007م، ص590.

(4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، مرجع سابق، ص580.

أو "هي عموماً النزعة التي ترمي إلى رد كل شيء إلى الذات، وتقديم الذاتي على الموضوعي"[1] فالذاتية هي إتجاه قريب من الفردانية والانطوائية، لأنها لا تطلب من الآراء والأصوات إلا صوت الذات بعيداً عن الذوات الأخرى.

وقد أطلق "بلولر" لفظ الذاتي على الاستعداد المرضي الذي يجعل الشخص منطوياً على نفسه، منعزلا عن العالم الخارجي.

3-مركزية المجتمع:

مركزية المجتمع هو الاتجاه الذي يجعل من المجتمع مقياس كل شيء وهو يقابل المركزية الذاتية، فمركزية المجتمع تعني أن الجماعة هي المحرك الرئيسي للكون وللفرد، ولا يمكن لهذا الأخير أن يعيش بمعزل عنه وهذا ما أكده أمثال كل من ليفي برول وابن خلدون و"إيميل دوركايم" من خلال قوله الفرد كالدمية يحرك المجتمع وخيوطها، ويؤكد دوركايم على أن الفرد من انتاج المجتمع الذي يعيش فيه أي أنه من إنتاج الظواهر الاجتماعية التي تحيط به.

تتنوع المجتمعات بين مجتمع غربي ومجتمع عربي، ويعتبر المجتمع نقطة الارتكاز التي تدور حولها الظواهر الاجتماعية على نحو تعبير دوركايم، والمجتمع هو أمر ضروري ولا يمكن للفرد العيش من دونه، ونجد دائما الفلاسفة الاجتماعيين يدافعون على ضرورته وأهميته، فالفرد هو جزء لا يتجزأ منه، والمركزية المجتمعية تجعل الفرد إيجابيا مفكرا في روح الجماعة وسبل التعاون وبناء العلاقات، مما يساهم في تطور المجتمعات، عكس مركزية الذات التي تجعل من الفرد كومة مكبوتات وأنانية وانطوائية، لكن أوروبا اليوم تؤمن بمركزية مجتمعاتها على حساب المجتمعات والأمم الأخرى، لأنها في ذروة التطور والتقدم، ففي اعتقادهم المجتمع الغربي في اختلاف وتباين كبير بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي وهذا أمر معاكس للمبادئ الإنسانية[2]، لأنه أول سبيل إلى العنصرية والتهميش، فالتباين لا يعني تخلف الغير والمناداة بالمركزية لا تعني التفوق والتقدم.

4-مفهوم المركزية الغربية:

تُعرف على أنها: عقلية غربية تقوم على التمركز حول الذات الغربية فقط، مع تهميش بقية الأجناس والأوطان الأخرى والحضارات، وهي إيديولوجية لصيقة بالمجتمع الغربية منذ بداياته، فمنذ الأزل والقارة الأوروبية لا تحمل سوى نظرات

---

[1] جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 2004م، ص205.

[2] نبيل علي صالح: **من العقد الاجتماعي إلى مركزية الانسان الغربي**، مجلة جامعة المعارف-العدد 5، الجمهورية العربية السورية، ص31.

الاستهداف والاستغلال والهيمنة على بقية القارات الأخرى، "فالغرب هو الذي جعل ما نسميه العالم الثالث متخلفا"[1]، وذلك بسبب النهب المستمر، لأنها حضارة تحمل طابع الأنانية و"مفهوم الواحدية الحضارية"[2]، فالانا الغربية هي محور الكون، وقد حققت ذلك بفضل هيمنتها على المشهد العالمي في شتى المجالات وجوانبه، من فكرية وسياسية واقتصادية وثقافية، حيث أصبح كل ما يخص الأنا الغربية يحمل الصدارة والمركز، أما عما هو صادر عن بقية الدول فهو أطراف وهوامش لا قيمة له.

هذا، وتعتبر المركزية الغربية من "الممارسات الواعية وغير الواعية، التي تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموما في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، وبكل الوسائل المشروعة والغير المشروعة"[3]، فالغرب اليوم يقترح على بقية الثقافات سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، بإتباع نموذجهم في شتى المجالات، لزعمهم بأن النمط الغربي هو الأمثل والوحيد، خاصة في ظل تحديات العصر المعاصر وتقلباته، لأنه في الأصل "مضمون التمركز الغربي، هو مضمون قسم العالم إلى مركز وأطراف، استنادا إلى اختراع خرافة الغرب الأبدي المضاد إلى الشرق الأبدي وقد كان هذا الاختراع المزدوج ضروري من أجل تأكيد غلبة عناصر التطور المستمر في الغرب وغلبة عناصر الثبات في الشرق"[4]، فما يريده الغرب هو ترسيخ فكرة في الذاكرة العالمية مفادها أن النجاح والتقدم لا يكون إلا من خلال محاكاة الأنا الغربية، وذلك لأنها الأشهر، وبالأخص لأن الغرب هو المسيطر الآن، في جميع الميادين، فقوة المال واكتساب التكنولوجيات الحديثة والتقدم وغيرها من هذه الآليات جعلت اللاغربي منساق وراء قطيعهم، سواء كان ذلك طوعا واندهاشا بركبهم الحضاري أو خوفا من أساليبهم العدائية وأفكارهم الجهنمية.

فمراد الغرب المتجلي والواضح هو تحقيق نظرة شاملة وكبرى[5] لحضارتهم، وذلك من خلال وصولهم إلى حلول لكل المشاكل المطروحة، وذلك لبسط كونيتهم أكثر فأكثر.

---

(1) روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، تر: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1999م، ص40.

(2) محمد عمارة: **بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية**، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط1، 2009م، ص18.

(3) عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد الغامدي: **المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان**، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، السعودية، ط1، 2014م، ص28.

(4) عبد الله إبراهيم: **المركزية الغربية**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م، ص20.

(5) عبد الوهاب المسيري: **إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد**، ج1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ط2، 1996م ص93.

ثانيا: مراحل تشكل التمركز الغربي:

إنّ السيطرة العالمية التي يشهدها عصرنا الحالي بصورة علانية للمجتمع الغربي، فهي لم تكن وليدة حدث اليوم بل هذا الانغلاق للذات الغربية هو توأم تاريخهم. فبعد مرور الغرب الأوروبي فترة ظلامية في العصور الوسطى الكنسية، كانت سبل وأصابع النهوض كلها متجهة نحو إحياء التراث الغربي القديم أو بعبارة أخرى إعادة تسليط الضوء على الحضارة اليونانية، والتي تعتبر من أعرق وأقدم الحضارات الممهدة للعلم والفكر والتفلسف الصحيح.

ولعل التمركز حول الذات وإبراز أهمية الفرد، لطالما عرفاه من خلال أفكار "سقراط" و"أفلاطون" و"أرسطو" والسوفسطائيين أيضا، فهؤلاء قد جعلوا الإنسان هو المركز ومقياسا للأشياء جميعا. لذلك فالغرب الحاضر يستمد قوته من الغرب السابق، فعلى الرغم من مرور حقب زمنية طويلة وقرون عديدة، إلا أن الفلسفة اليونانية يبقى لها صيت حتى العصر المعاصر، وقد اعتبروها مهدا لكل الحضارات.

إنّ الحضارة اليونانية قد شملت كل العناصر والموضوعات التي تهم الفكر، من علوم وغيرها "شملت الفلسفة منذ القدم كل العلوم، وقد رتبها القدماء تحت عنوانين رئيسيين: الحكمة النظرية، والحكمة العملية"[1]. لذلك فمركزية الغرب قديمة قدم اليونان "يستطيع الباحث أن يرجع بالفلسفة خطوة بعد خطوة حتى يصل إلى مهدها في بلاد اليونان"[2]، لذلك هم يزعمون استحقاقهم للسيادة والريادة والتقدم دون غيرهم، فالاعتراف عندهم يتوقف عند الأنا ولا يتجاوزها للآخر، وهذا ما عبر عنه المستشرق الفرنسي "مكسيم رودنسون" بقوله "إن تشجيع التمركز حول الذات، هي صفة طبيعية في الأوروبيين، كانت موجودة دائما، لكنها اتخذت الآن صبغة تتسم بازدراء الواضح للآخرين ... وخصوصا في ظل الإمبريالية"[3].

والعالمية بالمنظور والرؤية الغربية تتجلى في التمركز الغربي فقط، وكأن العالم اليوم هو الغرب فقط، في حين يمارس السيطرة على أكمل وجهها مع بقية الدول بشتى الطرق والوسائل لقول كريستوفر "إن أسوأ المنتهكين هم المعتدون في العالم،

---

(1) الشيخ علي بوسلمان الجبيلي: **نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية**، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2015م، ص32.

(2) كي نجيب محمود، أحمد أمين: **قصة الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د.ب، د.ط، د.س، ص19.

(3) محمد عمارة: **بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية**، مرجع سابق، ص18.

وأولئك الذين يشجعون على انتشار الأسلحة"[1].

تدعوا الفلسفات الغربية في فحواها تدعوا إلى التمركز، بداية من الفلسفات اليونانية مرورا بالفلسفات الحديثة وصولا إلى الفلسفات المعاصرة، فالفلسفات الحديثة جاءت منادية بقوة العقل، خاصة بعد تكبيله لقرون عدة طويلة من طرف باباوات الكنائس وممارساتهم، وقد كانت رينيه ديكارت من أبرز الفلاسفة الذين حملوا راية حرية التفكير وأهمية العقل، وخاصة العقل الغربي الحديث، وقد رأى بأن أسلوب تفكير المجتمعات الغربية عامة والمجتمع الفرنسي خاصة هو الوحيد الكفيل بتمييزهم عن الأقوام المتوحشة والهمجية، وذلك لاعتقاده أن التفكير الفلسفي هو حكرا على الأنا الغربي منذ أصول وعروق نشأته، أما باقي المجتمعات اللاغربية فتفكيرها مجرد إمتدادا للغرب الأوروبي، لم تتوقف هذه النظرة الدونية للغير عند مطالع العصر الحديث، بل تجاوزته إلى عصر جديد معاصر، فشهدنا الوجودية وهي تركز وتحتكر ذواتها، والبراغماتية تدعوا إلى المصالح الذاتية وغيرها من الفلسفات الأخرى.

المبحث الثاني: تمظهرات التمركز الغربي

أولا: العولمة وانزلاقاتها:

1-مفهوم العولمة:

أ-المفهوم اللغوي: تُعرف العولمة في اللغة على أنها:

مصطلح معرب، ويقابله بالفرنسية Mondialisation[2]، وبالإنجليزية Globalization[3] وفي معناها نجدها قريبة من مصطلح العالمية Internationalization، ويعني الشمول والكلية.

ويُمكن تعريف العولمة أيضا على أنها "جعلُ الشيء عالمي الانتشار في مداه وتطبيقه"[4]، أي تحقيق الشمولية في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية، وعولمة الشي معناه جعله في نطاق عالمي كوكبي.

ب-المفهوم الاصطلاحي: أما في الاصطلاح

---

(1) نعوم تشومسكي: **الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية**، تر: أسامة إسير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م، ص284.

(2) محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997م، ص136.

(3) مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م، ص365.

(4) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لا وجود لتعريف جامع مانع لمصطلح العولمة، وذلك راجع لتشعباتها واختلاف مظاهرها، وتعدد صيغ قراءاتها، لكن يمكن محاولة تعريفها على أنها:

أيديولوجية غربية، حديثة الظهور، وسريعة الانتشار، ابنة أمريكا الشرعية، تحمل تحت طياتها أهدافاً خفية أجل أمركة العالم، وتوحيده تحت شعار العالم الواحد. ونجد مصطفى النشار يعرفها على أنها "غربية المنشأ، غربية الأهداف، غربية الأدوات، غربية الثقافة... إنها ليس إلا الآخر للهيمنة وتكريس تبعية الآخرين لثقافة الغرب وتحقيق مصالح الغرب على حساب ثقافة ومصالح شعوب العالم"[1]، فالعولمة هي من أهم وأبرز مفاهيم النظام العالمي الجديد، الذي أفرزته تعليمات أمريكا، فليس من العجيب أن يكون مصطلح العولمة مرادفا للأمركة' فهي مذهب فكري هدفه هو تكريس قارات العالم لخدمة أمريكا ومصالحها، وتأخذ من بين الدعائم المال والإعلام[2] كأبرز المقومات والأساسيات.

وفي قراءاتي العديدة لمختلف المفاهيم التي وردت عنها، إلا أن ما أثار إعجابي تعريفها بأنها "هي الحال التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية، والاجتماعية، ومجموعة القيم، والعادات السائدة، وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث، وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون، وحامية النظام العالمي الجديد"[3]، وقد كان ظهور مفهوم العولمة مواكبا لسقوط المعسكر الشرقي، فذا الفشل والتراجع السوفياتي جعل من أمريكا قوة بارزة هذا ما دفعها إلى إعادة صياغة نظام عالمي جديد يتلاءم وطبيعة أهدافها وكانت العولمة بطبيعة الحال من بين أهم معطيات هذا النظام الجديد.

لذلك فالعولمة ما هي إلا فخ نصبته الدول القوية اقتصاديا بالدرجة الأولى، وفكريا بالدرجة الثانية للدول الفقيرة.

2-مجالات تمركزها:

أ-المجال الاقتصادي:

يُعتبر المجال الاقتصادي أول مجال طُبقت فيه العولمة، فبعدما كان النشاط الاقتصادي وحركته حبيس بلدته، في

---

(1) مصطفى النشار: **ضد العولمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م، ص ص9-10.

(2) عبد الحي يحي زلوم: **نذر العولمة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص11.

(3) أبي عبد الله محمد بين سعيد رسلان: **العولمة والمصالح الأمريكية**، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م، ص15.

ظل العولمة وبفضلها أصبح عالمي الطبع، والمتحكمون في هذا المجال هم أصحاب رؤوس الأموال، فالملاك والمستثمرون ورجال الأعمال هم المتحكمين في السوق ومعاملاته.

إن العولمة الاقتصادية تظهر من خلال تعميق المبادلات التجارية، فهدفها الأساس هو وصول الإنتاج الغربي الرأسمالي إلى العالمية، من خلال اكتساحه للأسواق العالمية وأكبر المبادلات التجارية، ومن مظاهر العولمة الاقتصادية هو "التركيز على النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي في يد مجموعة قليلة العدد، وبالتالي تهميش الباقي أو إقصاؤه بالمرة"[1]، وهذا ما هو موجود اليوم في ظل استخدام الإلكترونيات، فعصر العولمة والسرعة خلق التفاوت بين المجتمعات، فبعد ما كان الاقتصاد والتجارة مصدر شغل ومناصب، في ظل عصر العولمة أصبح مصدراً للفقر والبطالة، لأنه في ظل هذه الخوصصة تم تسريح العديد من الأيادي العاملة، لأنه لم يعد هناك حاجة إليها[2]، وهذا ما زاد من معدل البطالة في كل بلدان العالم.

هذا، والهدف المرجو من عولمة الاقتصاد، هو ضمان سهولة المتاجرة، والمبادلات في مجال السلع ورؤوس الأموال، أي الغرب حاليا يُحاول جاهداً من أجل فض كل الرسميات وتجاوز كل الحواجز التي تقف أمام التبادل الحر وذلك لغرض تسهيل المبادلات التجارية والقضاء على فكرة الحدود الجمركية وكل ما يساهم في تعطيل الحركات الاقتصادية، فكلما كانت التسهيلات كلما زاد التعامل بين الدول.

نجد أن العولمة الاقتصادية قد اعتمدت على مؤسسات مالية دولية كالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وذلك من أجل توفير الشروط اللازمة لقيام العولمة المالية، وغيرها من المؤسسات كالشركات متعددة الجنسيات، واتفاقية الجات، فالكل يسعى من أجل التسهيل وإزالة التعقيد، وهذه هي الغاية المنشودة في ظل النظام الجديد، لأن "العولمة في النهاية عي تحويل مؤسساتي، وليس لها وجه واحد منفرد، إذ إن من كلا المؤسسات والتغير المؤسساتي يختلف عبر العالم ... فموقعها البارز الإنتاج والتبادل السلعي"[3]ولولا هذه المؤسسات لما استطاعت أمريكا أن تنشر اقتصادها في كل أنحاء العالم، لكن يبقى هدفها الأساس من عولمة الاقتصاد يتمحور حول نشر النظام الرأسمالي خاصة في الدول الضعيفة والتي

---

(1) محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص140.

(2) محمد حاج عيسى الجزائري: **العولمة الاقتصادية وسبُل مواجهتها**، موسوعة اعرف للعلوم الشرعية، الجزائر، د.ط، د.س، ص10.

(3) تيمونز روبيرنس، أيمي هاين: **من الحداثة إلى العولمة**، تر: سمر الشيشكلي، م: محمود ماجد عمر، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2004م، ص ص160-161.

في طريقها نحو النمو لأن ذلك تبنيها لهذا النظام يؤدي إلى اختلال التوازن الاجتماعي مما يسهم في ظهور الطبقية في المجتمع.

ب–المجال السياسي:

يقوم المجال السياسي للعولمة على نشر الحرية على اختلاف ألوانها، حرية الرأي، حرية التعبير، حرية المعتقد والدين، وخاصة حرية الانضمام إلى الأحزاب والتشكيلات السياسية، ويعتبر المجال السياسي هو ثاني مجال طُبقت فيه العولمة بعد الميدان الاقتصادي، وهناك من يرى بأن ظهور العولمة ما هو إلا "نتيجة حتمية خلفتها سياسات معينة، بوعي وإرادة الحُكومات والبرلمان التي وقعت على القوانين التي طبقت السياسات الليبرالية الموجودة"[1]، ومن أهم الأنظمة السياسية وأكثرها كوكبية هو النظام الديمقراطي، والذي يضمن حريات وحقوق الأفراد، ويُعطي لهم السيادة في الوطن، أي استبدال النظام الديكتاتوري الذي مبدأه تهميش المواطنين والتطبيق الحرفي لأوامر السيد، بنظام يجعلُ من المواطنين مركزاً للحُكم والبلاد. فالديمقراطية وللحظة الأولى نجدها لا تتلاءم مع العُنصرية[2]، لأنها تسعى جاهدة لضمان الحقوق والتأكيد على سيادة الشعوب.

لكن شتان بين التنظير والتطبيق، فما كانت تدعوا له الدول الغربية من خلال إعلامها وفلاسفتها من ضمان للحريات، وانتصارا للمظلومين، وقد ظهرت حقيقته في طوفان فلسطين، حيث وجدنا أن حرية الرأي قد سُلبت منهم، وذلك من خلال قتل الصحافيين لمنع تسريب أخبارهم وأحوالهم، فما تدعوا له أمريكا وغيرها يبقى دائما حبرا على ورق خاصة إذا تعلق الأمر بدول العرب، فأمريكا في ظاهر دعواتها تحمل كل معايير الصدق والحفاظ على الحريات لكن ذلك محصور في الجانب النظري فقط، لأن السياسة الأمريكية بعيدة كل البعد عن المبادئ والقيم والأخلاق هذا ما يجعلها تتبنى الأنظمة التي تُحقق لها النفع فقط، بالتالي فالدعوة للنظام الديمقراطي ما هي كلمات وعبارات ومجرد حبر على ورق وتطبيقها يعتبر أمرا يوتوبيا، فالديمقراطية حتى لو طبقتها ستعمل بها مع شعبها فقط لكن بقية الشعب لا تهمها والحال في فلطين أكبر دليل على ذلك.

جـ–المجال الثقافي:

---

(1) هانس بينرمان، رالد شتومان: **فخ العولمة**، تر: عدنان عباس علي، م: رمزي زكي، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، د.س، ص10.

(2) سيليفيان أغاس نسكي: **نقد المركزية حدث الآخر**، تر: منذر عياشي، دار ننيوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، د.ط، 2014م، ص144.

تُعرف العولمة الثقافية على أنها:

أيديولوجية غربية، تهدف بالأساس إلى عولمة القيم والمبادئ الأمريكية خاصة والأوروبية الغربية عامة، وهذه العولمة ما هي إلا إشارة "إلى تمدد التداخل الثقافي العالمي"[1] بين كل الحضارات، وبالطبع الحضارة الأوروبية هي المصدر الوحيد لهذه الثقافات.

إن عولمة الثقافة تعتبر من أكثر العولمات التي ركز عليها الغرب لأن السبيل الوحيد لفرض السيطرة الأيديولوجية على مختلف شعوب العالم أجمع ولتحقيق مبتغاها نجدها قد أخذت من التلفاز والسنيما والمسارح ومواقع التواصل الاجتماعي على اختلافها سلاحاً لها، بحيث تبثُ من خلالهم كل ما تريد الوصول له من أجل إلغاء كل أثر تابع للآخر، لذلك فهي انتاج غربي هدفه طمس جميع الهويات اللاغربية، وفرض الهوية الغربية، من طريقة لباس وعيش وتفكير، وكل ما يخص الغرب، والاستخدام الهائل للتكنولوجيا والتقنيات والمواقع، هدفه إحداث ترابط وتداخل عالمي من شأنه أن يوحد بين المقاييس والمعايير الثقافية[2]. فميادين العولمة كلها في تكامل، فالدول التي استطاعت أن تسيطر على أسواق الاقتصاد وعلى عالمية التجارات، هي نفسها وبقوة أموالها استطاعت أن تبرز هويتها وأن تفرضها على الآخر.

ومن المعلوم أنه عندما نقول حضارة، يتبادر في أذهاننا مكونات وعناصر هذا المصطلح والمتمثلة في كل من: الفن، الدين، العلم، عادات وغيرها، هذه العناصر هي التي تريد أمريكا توطينها[3] في باقي البلدان الأخرى. وبالتالي فتبني أمريكا لنظام عالمي جديد، كان أمراً متعمَدا، وذلك من أجل ضمان تبعية الآخر وقوقعته في قالب غربي، فقوتها اللامحدودة خاصة في المجال التقني جعلتها قادرة على التلاعب بأفكار الأفراد وهم وسط ديارهم، لذلك فعالمية الثقافة لا تعني اتحادنا واتفاقنا على مكونات واحدة، بل يعني استسلامنا لثقافة الدول المهيمنة. في حقيقة الأمر، فإن العولمة الاقتصادية والسياسية لا تغدوا مخاطرها شيئا أمام خطورة العولمة الثقافية، لأنها تلعب على المجال الفكري للإنسان، وماهي إلا قهر وإستذئاب للدول القوية.

---

(1) مايك فيزرستون: **ثقافة العولمة**، تر: عبد الوهاب علوب، مكتبة الأسرة، د.ب، د.ط، 2005م، ص7.

(2) جان نيدرفين بينزس: **العولمة والقافة المزيج الكوني**، تر: خالد كسروى، م: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015م، ص68.

(3) جيرار ليكلرك: **العولمة الثقافية الحضارات على المحك**، تر: جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م، ص15.

ثانيا: غزو الخطاب الاستشرافي:

1-مفهوم الاستشراق:

يعتبر الاستشراق من أبرز مظاهر المركزية الغربية، وهو مصطلح مشتق من كلمة الشرق، ويقصد به "دراسة الشرق من قبل الغربيين"[1]. فالاستشراق يُعرفه على أنه هو دراسة تحليلية تفصيلية يقوم بها مختصين غربيين في جميع المجالات، الفن، السياسة، الاقتصاد، الدين، وذلك يعني دراسة كل ما يخص الشرق.

كما يعرف أيضا على أنه "تحليل لصورة الآخر، الإسلام، العرب، سائر الشعوب الأخرى غير الأوروبية، وتفكيك الرؤية التي كونها الغرب لنفسه وللآخرين"[2]، وهذه الدراسة قد لقيت ترحابا كبيرا في الأوساط الغربية، لأنها بصدد تزويدهم بكل ما يخص الشرقيين وحضارتهم، أي بكل مكون سواء كان مادياً أو معنوياً، لنجد أن الاستغراب هو نقيضه، هذا الأخير الذي يقوم على دراسة حضارة الغرب في شتى مجالاتها من طرف مختصين شرقيين، وبالتالي فالاستشراق هو تيار فكري يبحث في علوم وآداب وعقائد ولغات وثقافة البلاد الشرقية، مما أسهم في صياغة الرؤية الغربية للدول العربية، والبلدان الأخرى[3] فدراسة منطقة الشرق جعلها الغرب تابعة لاختصاصهم وذلك لضمان التنقيب الجيد على مواطن قوة وضعف هذه الحضارة.

2-الغزو المعرفي الغربي:

ومن بعد العولمة، نجد أن الحركة الاستشراقية هي من أبرز مظاهر تمركز وسيطرة الغرب على العرب في شتى المجالات، لأنها من أهم أسلحتهم اللامرئية والتي استطاعوا من خلالها أن يتعرفوا إلى كل أسرار البلاد العربية.

لم يتمكن الخبراء إلى هذا من تحديد بداية دقيقة وتاريخا محددا لبداية الدراسات الاستشرافية، لكن وكإرهاصات لها ولانطلاقها، فيمكننا القول أنها بدأت في فترة تألق الأندلس وعيشها أوج ازدهارها، هذا الذي جعل العديد من الرهبان أمثال الراهب الفرنسي "جربرت" و"بطرس" و"جيرادي كريمون"[4] يقومون بزيارتها، مما جعلهم يتأثرون بمعالم حضارتنا،

---

[1] أحمد الشيخ: **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب المثقفون العرب والغرب**، المركز لعربي للدراسات العربية، القاهرة، ط1، 2000م، ص303.

[2] سالم يقوت: **حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشرافي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1989م، ص7.

[3] مُنذر معاليقي: **الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي**، بيروت، ط1، 1997م، ص5.

[4] مصطفى الباعي: **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق للنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.س، ص18.

قد تتلمذوا على يد أكبر العلماء المسلمين، واستفادوا من علوم ذلك العصر: كعلم الفلك، والرياضيات والفلسفة، وغيرهم.

وبعد عودة هؤلاء، أخذوا في نشر كل ما نقلوه من العرب والمسلمين، قد قاموا بترجمة القرآن الكريم، وأبرز أعمال العظماء إلى اللاتينية، والتي تعتبر لغة العلم آنذاك، وقد نحتسبُ هذه الخطوة من إيجابيات الاستشراق، لأنها ساهمت في نشر التراث العربي على الصعيد العالمي، فالمستشرقون الرهبان "قاموا بجمع المخطوطات العربية والإسلامية والشرقية وفهرستها ...وترجموا الآلاف من هذا التراث إلى اللغات العالمية، وعرفوا الآخرين بحضارتنا وتراثنا، ومآثرنا وما كنا فيه من مجد وسؤدد"[1]. فالبدايات كانت بالنشر والنقل من باب الاستفادة والإعجاب، لكن بعد تطور الدراسات الاستشرافية وظُهور خبراء مختصين بها، تغيرت الأمور ولم يبقى الهدف هو الاستفادة والترويج فقط، لأن المستشرق لا نجده بالضرورة شخصية موضوعية، بل منهم المتعصب، ومنهم المتسامح، ومنهم من يتبع أهواءه ويحن لأصله، فنجده يقوم بتشويه صورة الأعمال العربية، ومنهم أيضا من يدرس بموضوعية بعيدا عن سلة عواطفه فيكون بذلك قد قدم خدمة جليلة للإسلام والحضارة الشرقية بصفة عامة[2]، وهم كثر فهاك مستشرقين استطاعوا أن يقدموا إضافات عديدة.

وقد تطورت الدراسات الاستشرافية وبدأت مخالب سلبياتها وعداوتها تظهر مع ظهور الاستعمار وهيمنته على الدول الضعيفة" لقد أوضحت بجلاء تام أن ما أدرسه هو الاستشراق مأخوذ ليس من وجهة نظر كل ما كُتب عن الشرق، بل فقط من وجهة نظر القوى التي كانت لها مصالح استعمارية في الشرق الأوسط، فرنسا وبريطانيا ثم الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية"[3]، لأنه مع ظهور الحركات الاستعمارية في بدايات القرن الثامن عشر، بدأت مرحلة استلاء واستلاب الغرب لكل ما يخص العرب، من ثروات مادية وفكرية، فكانوا يسرقون الكتب والمخطوطات من المكاتب[4] ويشترون بعضها من أصحاب الجهل، ليملؤو بها فيما بعد مكاتب أوروبا.

---

(1) ساسي سالم الحاج: **نقد الخطاب الاستشرافي الظاهرة الاستشرافية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ص9.

(2) المرجع نفسه، ص25.

(3) إدوارد سعيد: **تعقيبات على الاستشراق**، تر: صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ب، ط1، 1996م، ص147.

(4) مصطفى الباعي: **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، مرجع سابق، ص19.

ثالثا: سلطة المفهوم:

من الأمور البديهية الواضحة، أنه لكل مجتمع قضايا وإشكالات دائم البحث فيها، وذلك من أجل الوصول إلى حل نهائي لتلك المسائل، لنجد أنه من أهم المواضيع التي خاضها العقل الغربي هو موضوع "المفهوم"، لأن صياغة المفاهيم هي من أهم الأمور والتي من خلالها فقطيمكن الوصول إلى عمق الشيء ودراسة جزئياته، وقد كان الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز من أبرز المهتمين والدارسين لهذا الأمر "في كل ميدان أدبي علمي فني، حياتي شامل، تنمو زراعة مختلفة للمفاهيم، ومن مهمة السؤال الفلسفي أن يعيد اكتشاف أسرارها"[1] فهو الفيلسوف الذي عزز أهمية المفهوم، ورأى بأن الفلسفة هي العلة الأساس في بلورته ونشأته، لأنه دائما ما يعتبر "أن الفلسفة هي إبداع المفاهيم" [2] ، لأن ضبط المفاهيم يجعل الفيلسوف أو الباحث يغوص في ثنايا الصواب والحق، وكذلك نجد ميشال فوكو قد أكد على ما يسميه "بالحاجات المفاهيمية"[3]، لأنها تجعلنا ندرك موضوع ما، وفق تاريخه الصحيح، وفهم المفاهيم يحتاج إلى إحاطة كبيرة به، ومعرفة بالواقع المعاش والراهن على حد تعبيره، لذلك فإبداعية المفاهيم من أهم الركائز.

لقد كان "ميشال فوكو" يدعوا دائما كل من أراد اكتساب معرفة صحيحة أن يتبع المنهج الأركيولوجي والذي في نظره هو الحل لكل الإشكاليات، ومن خلاله فقط "يمكن استكشاف القطائع الإبستيمية الكبرى في مجال الأنظمة المعرفية"[4] وذلك راجع لأن المنهج الأركيولوجي وحده الذي يمكن الباحث من التنقيب والحفر والتعرية.

استطاع المجتمع الغربي في الواقع أن يبدع في مجال المفاهيم، وكانوا حازمين في ذلك، فكل فترة كانت لها مفاهيم خاصة بها وبمشكلاتها وبحلولها، فالعصور الوسطى عُرفت بمفهوم سلطة الدين، أو مركزية النص الديني أو عصور الظلام، كذلك العصر الحديث نجده عرفت مفاهيم أخرى، كالعقل والذات والتنوير وغيرها، وكلها مطابق للواقع الراهن، فالبحث في كل واحدة منها يبرز لك سببه وعلة ظهوره.

---

[1] جيل دولوز، فليكس غتاري: **ماهي الفلسفة**، تر: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1997م، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص5.

[3] عبد العزيز العيادي: **ميشال فوكو المعرفة والسلكة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994م، ص10.

[4] ميشيل فوكو: **الكلمات والأشياء**، تر: مطاع صفيدي، سالم يفوت وآخرون، م: جورج زيناتي، مركز الإنماء القومي، لبنان، د.ط، 1990م، ص13.

إن إبداع معظم المفاهيم كان تابعا للعقل الغربي، وذلك بسبب ما تفرضه عليه مشكلاته الراهنة، لكن الأمر المحير هو انسياق العرب وراء دراسة قضاياهم ومشكلاتهم وأخذ قسط من التعب معهم، فالمجتمع العربي قد تخلى عن قضاياه وبنى لنفسه فكرا جديدا منمطا على أساس غربي، وهذا ما يطلق عليه بسلطة أو سيطرة المفهوم، فالمفاهيم الغربية كالحداثة وما بعد الحداثة، سقوط الثنائيات، أفول الأخلاق، وما بعد الحركة الإنسانية وغيرها من المفاهيم التي قد انبثقت من خضم مشكلات الغرب ومعظمها بسبب السيولة التقنية والتكنولوجيا، لكن هذه المفاهيم تبقى غريبة ودخيلة على البيئة العربية، ولا وجود لها من الأساس على أرض واقعنا، لكن التبعية الفكرية استلزمت على مفكرينا الانشغال بهذه الأطروحات وإقامة نظريات وتفسيرات على مالا يخصنا ولا يشغل بالنا.

فالانسياق وراء الغرب والانخداع بمظاهره كان سببا كافيا ليجعل العرب يستشكلون قضايا الغرب[1]، فمعظم الكتابات اليوم نجدها بحت عناوين الحداثة وما بعدها وقضايا وإشكاليات معاصرة، وهل العرب يعيشون فترة معاصرة من الأساس؟ كلنا نعلم أن عصر التقدم العربي انتهى مع النهضة، وهذا الانشغال لم يكن على مستوى الكتابات والتصريحات فقط، بل حتى في مجال التعليم أيضا، والجزائر اليوم تدرس في جامعاتها البيو إيتيك ضمن تخصص الفلسفة، وهذا المقياس بالذات لا يمت للواقع بصلة، فأين هي التجاوزات الطبية والأخطاء التقنية والبيولوجية؟ التي قد تجعل منا متخصصين في هذا المجال ومتكلمين عنه.

يعاني الفكر العربي مشاكل في عدة مجالات منها السياسية والأخلاقية والاقتصادية، لكن نجد هذا الأمر مسكوت عنه، بل يتجه الجميع إلى محاولة توفير حلول تتلاءم والبيئة والمشاكل الغربية، وإن دل هذا على الشيء فإنه يدل على مقدار التبعية والاجترار للفكر الغربية. هذه هي التي تسمى بسلطة المفهوم، سلطة غير مباشرة، جعلت من العقل العربي رضيحا وسجينا لدى العقل الغربي ولمستجداته المفاهيمية[2]، فالعرب اليوم في مقام الاستهلاك فقط، مع البعد عن التمحيص والغربلة، فالغرب عاش سيولة تقنية وتقدم في شتى المجالات، مما قد انجر عنه انتكاسات وانعكاسات استوجبت قرارات وحلول، فكل المفاهيم التي أنتجوها هي لعلة ما، لم تنشأ من العدم، ولم تتعدد الدراسات حولها من دون داعي أو سبب، لكن ما دخل العرب؟ فنحن لم نعش ذروة من التقدم والتي قد تخلف مشقات ومشكلات.

---

[1] واعر آسيا: **علاقة البيو إيتيك بالخطاب الأخلاقي الإسلامي**، مجلة الحقيقة، الجزائر، العدد 27، ص527.

[2] شهرزاد حمدي: **سلطة المفهوم الغربي في المجال الفكري العربي**، سلسلة أقلام فكرية، صحيفة المثقف، تاريخ النشر:20/05/2022، تاريخ التصفح:07/03/2024.

وما زاد من تناولهم لقضايا الغرب هي حركات التعريب أو الترجمة كما نسميها، حيث نجد أنهم يقومون "بنقل تحصيلي" فقط[1]، أي النقل الحرفي لأفكار الفلاسفة حرفيا، ومن انعكاسات هذا الإتباع والنقل هو تطويل المعنى إلى أن يصبح غامضا، فإتقان اللغة والقراءة الألمانية يجعل استيعاب وفهم الأفكار الكانطية والهيجيلية أسهل علينا بكثير، أفضل من الاعتماد على الترجمات.

لذلك فأول بادرة للقضاء على هذه التبعية وهذا الخضوع هو الانفصال الفكري، والقطيعة مع كل ما يخص الغرب، فأطروحاتهم هم أدرى بحلولها، لأنهم عايشوا أزماتها ودواعي نشأتها، فلا وجود لمفكر أو فيلسوف غربي أراد البحث لحلول لإشكالياتنا المطروحة، بل بالعكس حتى لو درسوا الشرق فهذا خدمة لمصالحهم فقط.

المبحث الثالث: أطروحات النظام العالمي الجديد

أولا: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما:

قدم "فرانسيس فوكوياما" العديد من الدراسات والأبحاث، وكان من أهمها محاضرة نهاية التاريخ، والتي حولها لاحقا إلى كتاب تحت عنوان "نهاية التاريخ وخاتم البشر" وكان إصداره عام 1992. وقد عرقت أوروبا عامة العديد من النهايات لكن بطرق مختلفة باختلاف الأيديولوجيات والظروف، وكان من أبرز هذه النهايات، هي التي نادى بها كل من هيجل وكارل ماركس في العصر الحديث، ولا يمكن المرور عليهما مرور الكرام بل وجب توضيح رؤياهما:

أ-النهاية عند هيجل:

يعتبر "هيجل" من أهم الفلاسفة وأبرزهم في دراسة التاريخ الإنساني، وهذا ما نجده تبلور في فلسفة التاريخ لديه، واستقراءه لكل المراحل التي مرت بها البشرية، وجعل نهاياتها وتوقفها عند ألمانيا، وذلك لقوة وعيهم وإرادتهم، لأن التاريخ تسطره الإرادة بصورة أو بأخرى[2] فلا مثيل لألمانيا ولوعي شعبها حسب هيجل بل هي تمثل ذروة التقدم.

وكانت بدايات تحدثه على الحضارات الشرقية، بحيث رأى أن السبب وراء تأخرها وعدم ازدهارها راجع بالأساس لعدم إدراك شعوبها لقيمة الحرية، ليضع المجتمع اليوناني في صورة أحسن، لأن نسبة الوعي قد زادت في زمانهم وقد تجلى من خلال تقديرهم للعلم، والفن والحرية، ليضع في الأخير ألمانيا على قمة هذا الهرم، وينسب لها كل التمدن والتحضر

---

[1] طه عبد الرحمن: **فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1995م، ص510.

[2] مجاهد عبد المنعم مجاهد: **هيجل قلعة الحرية**، سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1985م، ص 145.

والوعي، والتاريخ لا يتوقف إلا عندها، لأن البشرية لن تعرف بعد عصرهم وعيا وتقدما مثل الذي عرفته ألمانيا آنذاك "في أوساط المتمدنين يسعى الإنسان إلى إعلاء قيمته بالثقافة الروحية"[1]، فألمانيا عنده تمثل قلعة الحرية، لنجد أنه احتكر أساليب العيش والثقافة للمجتمع الغربي الأوروبي فقط، مهمشا بقية شعوب العالم.

بالرغم من ذهنية هيجل وقدرة التقاطه للأشياء على الرغم من تشابكها وترابطها[2]، إلا أنه لم يتوقف في طرحه هذا، لأن القول بنهاية الزمن عند المجتمع الأوروبي عامة وألمانيا خاصة يجعله مثالا للعنصرية ولاحتقار الآخر.

ب–النهاية عند كارل ماركس:

يعتبر "كارل ماركس" من أهم زعماء النظام الاشتراكي والذي قد أتى بع كرد فعل على النظام الرأسمالي والذي انجر عنه حالة إغتراب الإنسان، فهو أصبح غريبا عن مجتمعه وبلدته وحتى على ما تضع يداه، وذلك راجع للتفاوت الطبقي الذي خلقه النظام الرأسمالي، حيث سن الفرصة لسيطرة أصحاب المال على طبقة العمال الكادحين، فكان الحل لذلك هو الاعتراف والإقرار بنظام جديد يدعوا إلى جماعية الملكية وامتلاك الدولة لوسائل الإنتاج "فالشيوعيون...يناظلون في لنيل أهداف الطبقة العاملة ومصالحها المباشرة... ضد البورجوازية المحافظة والراديكالية"[3]

وإقرار كارل ماركس بفشل النظام الرأسمالي، دليل على اعتبار الاشتراكية هي البديل عنده، ونجد أن فكرة النهاية تجسدت لديه في اعتبار أن النظام الاشتراكي يمثل نهاية للتاريخ، وقد أعلن وتنبأ بذلك بطريقة إيجابية تفاؤلية، لأنه يرى بأن مسار التاريخ سيتوقف عندها، بحيث أن الاشتراكية هي التي ستجعل الإنسان في غنى عن كل احتياجاته "هذه الاشتراكية، بمضمونها العملي، تريد إعادة وسائل الإنتاج والتبادل القديمة ومعها نظام الملكية القديمة والمجتمع برمته"[4] لأنها السبيل الوحيد للسعادة وضمان تحقيق مبدأ المساواة.

–نهاية التاريخ عند فرانسيس فوكوياما:

عندما نقول نهاية أمر ما، هذا دليل على توقف الشيء عنده، واستخدام فوكوياما لهذا المصطلح كان بقصد منه وتعمد انكسار المعسكر الشرقي الشيوعي وتراجع قوته، أمام الولايات المتحدة الأمريكية، جعل العديد من مفكريها

---

(1) هيجل: **مدخل إلى علم الجمال**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1981م، ص70.

(2) مجاهد عبد المنعم مجاهد: **هيجل قلعة الحرية**، مرجع سابق، ص15.

(3) ماركس، إنجلز: **البيان الشيوعي**، تر: العفيف الأخضر، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2015م، ص157.

(4) المرجع نفسه، ص136.

يرونها المكان الذي ينتهي عنده التاريخ والتطور، وقد كان فوكوياما من أبرزهم، لأن غياب الشيوعية من المسرح أتاح الفرصة لليبيرالية لكي تتوسع أكثر في العالم، ويأخذ اسم النظام العالمي الجديد، وقد حققت ذلك بالفعل "ليس بوسعهم تحدي الديمقراطية الليبيرالية في أرضها"[1]، وفوكوياما رأى بأن الليبيرالية هي ذروة التقدم، ولا يمكن للبشرية أن تصل فيها فيما بعد إلى أعلى من هذه الدرجة، فلا وجود لنظام آخر غير الليبيرالي الديمقراطي الذي يضمن حقوق الإنسان ويوفر احتياجاته "الديمقراطية الليبيرالية تظل المطمح السياسي الواضح الوحيد في مختلف المناطق والثقافات في كوكبنا هذا"[2] وهذا فيه دعوة لنشر الليبرالية واحلالها محل كل الأنظمة الخارجة عن أمريكا.

يعتبر مفهوم النهاية هو من أهم المفاهيم التي عرفها النظام العالمي الجديد في ظل سيطرة أمريكا على كل المجالات، سواء ثقافيا أو سياسيا أو تقنيا أو إعلاميا، وخاصة اقتصاديا، لأن دعمها وتبنيها للنظام الرأسمالي يجعلها من أقوى الدول، وتقدم الدول اليوم يقاس بمدى سيطرتها على الأسواق العالمية ومدى قوة عملها، لذلك اعتبر الليبيرالية هي آخر التقدم، لأنه النظام الوحيد الذي يجعل الأفراد في استقلالية تامة من كل التبعات.

وأمريكا اليوم وقوتها جعلتها عمليا تهاجم أي تدخل أو أي تجاوز من الدول الأخرى[3]، وذلك لجبروتها وقوة تحكمها في مسار التاريخ. لكننا وجدنا أنه قد بالغ في طرحة، مسار التاريخ يشهد أن كل الإمبراطوريات والحضارات التي غرها تقدمها انتهى أمرها بالفشل، كما أن القول بأن أمريكا هي المحرك الوحيد في العالم أجمع فيه مبالغة وتهميش لدول أخرى قوية، كروسيا واليابان والصين التي تعتبر العملاق الاقتصادي للقرن العشرين.

فأقوال فوكوياما هي مجرد تنظيرات فاسدة لأيديولوجيات المصلحة الأمريكية، لأن التاريخ لم ولن ينتهي عند أمريكا ولن ينعم العالم معها بالسعادة الأبدية والعالمية، لأنها لم تتجاوز بعد أعظم مشكلاتها[4]فصورة الحضارة المثالية لم تصل إليها أمريكا بعد والعالم الغرب كافة بالتالي لا يمكن أن يكون للتاريخ نهاية معها.

---

(1) فرانسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، تر: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993م، ص56.

(2) المرجع نفسه، ص10.

(3) فرانسيس فوكوياما: **بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، تر: مجاب الإمام، مكتبة العبيكان، السعودية، د.ط، 2007م، ص169.

(4) يحيا سعيد قاعود: **أطروحات فوكوياما وهنتغتون والنظام العالمي الجديد، دراسة تحليلية مقارنة**، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، د.ط، 1436هـ، ص234.

ثانيا: أطروحة صراع الحضارات لصامويل هنتنغتون:

هندس "صامويل هنتنغتون" لأطروحة صراع الحضارات، وعبر عنها أول مرة في مقال، ليحولها فيما بعد إلى كتاب معنون بـ "صراع الحضارات وإعادة تنظيم النظام العالمي" وقد صدر عام 1996م، وكان لُب هذه الأطروحة يتمحور حول الرعب والدمار الذي سيصيب العالم، فهو تنبأ بحدوث صدام لم يسبق له مثيل، لا في الشكل ولا في الأسباب ولا حتى في الصدى.

يعتبر صامويل أن الصراعات السياسية والاقتصادية والفكرية أصبحت عبارة عن صراعات وصدامات كلاسيكية وقد انتهى وقتها، لأن الصراعات التي تقوم على أسس اقتصادية أو غيرها يمكن الوصول فيها إلى عقود نهائية أو حتى حلول مؤقتة، فحرب الأفكار التي تزعمتها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي خير مثال على ذلك، فعلى الرغم من خطورتها إلا أنها انتهت بانهيار التيار الروسي السوفياتي، لكن صراع الحضارات أو كما يسميه هنتنغتون صدام الثقافات هو الأخطر، لأن الصدامات المستقبلية ستكون ثقافية بالأساس "فما يهم الناس ليس الإيديولوجيا أو المصالح الاقتصادية، بل الإيمان والأسرة والدم والعقيدة، فذلك هو ما يجمع الناس وما يحاربون من أجله، ويموتون في سبيله... وصدام الحضارات صدام قبائلي على نطاق عالمي، والفروق الثقافية هي التي تحتل الأساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشر"[1] فالأمم تتمسك بمبادئها أولا وثقافتها لأنهم تعلم بأنها ركيزة حضارتها، الصراع راجع إلى أن الصدام الثقافي هو أشدهم حدة، لأنه يحمل طابع الهوية وما يتداخل معها من مفاهيم أخرى: الدين الوطن، التاريخ، العادات والتقاليد، والنسب والدم وغيرها من المفاهيم القريبة. فكل الصراعات تنتهي بحلول، إلا الصراعات الثقافية والتي لا تنتهي إلا بالتنازل عن الهوية، والاعتراف بهوية الآخر فقط، وهذا أمر غير وارد وغير ممكن، لأنكل الشعوب تميل إلى الحفاظ على تراثها ومعالم ثقافتها بصفة عامة، وبالتالي فالاختلافات الثقافية غير قابلة لا للنقاش ولا للتفاوض.

وصامويل رأى بأن أسباب هذا الصدام هو اختلاف العادات والثقافات، لأن الغرب عامة وأمريكا خاصة ما تريد تحصيله هو الهيمنة في كل المجالات، لأنها اليوم أصبحت تنتهج سياسة "الانفراد العالمي"[2]، فما تستهدفه هو خوصصة الثقافة في قالب العالمية.

والآن زادت فرص مواجهة الغرب للآخر اللاغربي، وهذا أصبح يشكل موطن رعب بالنسبة لها، خاصة وأن آسيا قوة اقتصادية حاليا، والحضارة العربية الإسلامية جد متمسكة في دينها، إضافة إلى نمونا الديمغرافي هذا الذي من شأنه نشر

---

[1] صامويل هنتنغتون: **صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي**، تر: طلعت الشايب، ت: صلاح قنصوه، ط2، 1999م، ص10.

[2] صامويل هنتنغتون: **القوة العظمى الإنفرادية، البعد الجديد للقوة**، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة د.ط، د.س، ص18.

الإسلام أكثر "في قضية تلو الأخرى تجد الولايات المتحدة نفسها حيدة بشكل متزايد"[1] فكلما شعرت أمريكا بالخطر الإسلامي كلما زادت عداوتها وكمية حقدها وهو موقفها ظاهر متجليا في القضية الفلسطينية.

لكنها تبقى نظرية تحمل العنصرية[2] وتحرض عليها، وذلك من خلال اعتبار الآخر وحضارته شراً مطلقا، فهي تصرح بصوت منخفض عن إرهاب المسلمين وإجرام الأسيويين، وتحمل طابع التشاؤم، وحتى عليما فهي تبقى مجرد وهم ويوتوبيا لا محل لها من الواقع[3] وهذا ليس بالرأي الصحيح الموضوعي بل هو فيلسوف يتبع أهوائه وميولاته ولا ننسى أن جنسيته الأمريكية ووطنيته تفرض عليه الدفاع على أمريكا.

(1) صامويل هنتنغتون: القوة العظمي الإنفرادية، البعد الجديد للقوة، مرجع سابق، ص16.

(2) هادي المدرسي: **لئلاً يكون صدام حضارات الطريق الثالث بين الإسلام والغرب**، دار الجديد، بيروت، ط1، 1996م، ص9.

(3) محمد عابد الجابري: **قضايا في الفكر المعاصر**، مرجع سابق، ص86.

نتائج الفصل الأول:

-المركزية الغربية هي أيديولوجية من صنع أمريكي بالأساس، الهدف منها هو محو هوية الآخر الغير أوروبي، واستبعاده وتهميشه بدافع ومبرر اختلافه.

-المركزية الغربية مفهوم جاء مع مشروع النظام العالمي الجديد، لكن إرهاصات هذا التمركز لها جذور تمتد حتى الحقبة اليونانية.

-استطاع الغرب أن يتمركز وأن يقود العالم كما يريد، من خلال دراساته العميقة التي أجراها على دول العرب تحت ما يسمى الاستشراق، واستطاع الغرب أن ينشر عقائده وايديولوجياته تحت ما يسمى العولمة، مما رخص له القيادة وضمن سياق وتبعية الأدمغة والعقول العربية لدراسة إشكالاته تحت ما يسمى بسلطة المفهوم.

-لم يتجل التمركز الغربي في المظاهر فقط، بل أحداث الحرب الباردة أفرزت نظريات وأطروحات أكدت على قوة أمريكا وأمركتها للعالم، وكامن من أهم هذه الأطروحات، هي أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما، وأطروحة صراع الثقافات لصامويل هنتنغتون.

الفصل الثاني: الحضارة الغربية في ميزان روجيه غارودي

المبحث الأول: غارودي ومحطاته الفكرية

أولا: المرحلة المسيحية

ثانيا: المرحلة الشيوعية

ثالثا: مرحلة الإسلام

المبحث الثاني: نقد الفلسفات الغربية

أولا: نقد الفلسفة البرغماتية

ثانيا: نقد الفلسفة الوجودية

ثالثا: نقد الفلسفة البنيوية

رابعا: نقد الفلسفة الظواهرية

المبحث الثالث: نقد الأصوليات المعاصرة عند روجيه غارودي

أولا: نقد الأصولية العلموية

ثانيا: نقد الأصولية الصهيونية

تمهيد:

درس العديد من المفكرين والفلاسفة الحضارة الغربية، منذ إرهاصات نشأتها إلى حد مشكلاتها المعاصرة، واستشراف مستقبلها وقد كان روجيه غارودي من أهم هؤلاء الدارسين لموضوع الحضارة فتحليله الأول تمحور حول أسباب ومظاهر قوة الغرب ليجد أن عمودها الأساس يتمثل في فلسفاتها المختلفة وأفكارها، من براغماتية، وجودية، تفكيكية وغيرها، لكنه وجدها لا تخلوا من العيوب فكان بذلك من أهم المنتقدين لها والمبرز لنقاط ضعفها، لأنه وجدها فلسفات تصب في مضمون واحد لا غيره وهو التمجيد للغرب ولحضارته، مع التهميش وفرض السيطرة على بقية شعوب العالم وخاصة المسلمين منهم، وقد كان العلم هو سلاحها المستخدم ضد كل الدول التي لا تمت للحضارة الغربي بصلة، مما أثر سلبيا وأدى إلى نشأة الأصولية العلموية وغيرها كالأصولية الصهيونية، لذلك يتسنى لنا طرح الإشكال التالي: **ما هي أهم المراحل الفكرية التي مر بها روجيه غارودي؟ وما هي أبرز الانتقادات التي قدمها للفلسفات والأصوليات الغربية المعاصرة؟**

المبحث الأول: غارودي ومحطاته الفكرية:

عرفت حياة "روجيه غارودي"[1] العديد من التغيرات والتقلبات والتي تحمل دلالات عديدة في بناء مشروعه الفكري، وقد كانت كالتالي:

أولا: المرحلة المسيحية:

اعتنق روجيه غارودي المسيحية البروتستانتية عام 1927، وهو لا يزال بعمر الرابعة عشر، فهو اختار طريق الإيمان اقتناعا، وخالف طريق الإلحاد ولم يتقبل فكرة توارثها عن والديه، ف غارودي رأى بأن حياة الإنسان لها جانب وبعد روحي لا يمتلئ إلا بالإيمان، لأن الفراغ واللامعنى هما أساس النقص في إنسانية الإنسان، والإقرار بوجود إله يلجأ له، يضفي على الحياة البشرية معنى وهذا ما أراده غارودي لذاته وللذوات الأخرى.

واختياره للمسيحية لم يكن حبا في معتقداتها ولا تعلقا بطقوسها، بل لأنه رأى فيها قوانين العمل والإصرار، وقد كان في ذلك متأثرا "بموريس بلونديل" لقوله "علمني بلونديل التعطش، أي الحاجة إلى إيجاد معنى للحياة، وتحديد غاية للعمل، وبالتالي الحاجة إلى الوحي الإلهي"[2]. لكنه اكتشف أن مشاكل الإنسان لا تحل بالإيمان فقط، لأن الحياة الإنسانية متعددة الأبعاد، هذا ما جعل غارودي يبحث عن عمود آخر يهتم ببقية الأبعاد الأخرى، لأن العصر المعاش أصبح يضع مشكلات سياسية واقتصادية وأخرى أخلاقية وغيرها، ولا يمكن مواجهتها بالدين والروحانيات فقط، هذا ما جعل الشيوعية هي المرحلة الثانية من حياته، وقد رأى فيها شعاع النجاة الذي قد ينجح من خلاله مشروع الأمل.

ثانيا: المرحلة الشيوعية:

أما عن انخراطه في الشيوعية فكان بسبب ادراكه أن للإنسان أبعاد مختلفة، والاهتمام الدين بالبعد الروحي فقط يجعل

---

[1] **روجيه غارودي: (1913–2012م)** هو فيلسوف ومفكر فرنسي من مواليد عام 1913م في مدينة مرسيليا، كان يمثل عضوا مهما في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي وبالضبط في سنة 1945، ثم انسحب من الحزب في سنة 1968م ويعود ذلك إلى مواقفه من أحداث تشيكوسلوفاكيا، من بين أبرز مؤلفاته: منظورات الإنسان، دراسة في هيغل، دراسات في الوجودية...(جورج طرابيشي: **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت–لبنان، ط3، 2006م، ص420).

[2] الشريف طاوطاو: **روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر جدل الفلسفة والإيديولوجيا**، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014م، ص24.

التوازن منعدم في حياة هذا الكائن، لذلك نجد روجيه غارودي يتجه مباشرة ومن دون أي تحليل أو تفكير للانخراط في الشيوعية والاعجاب بالماركسية.

على الرغم من تدينه للمسيحية قد انضم إلى الحزب الشيوعي، لأنه لم يكن يرى أنه هناك أي تعارض أو حاجة إلى إحداث فصل وقطيعة بينهما، بل بالعكس، هذا ما تفرضه أبعاد الإنسان المتعددة الروحية والاجتماعية والسياسية والثقافية، فلكي نحقق التكامل على وجه التام في الحياة الإنسانية وجب الحفاظ على كل العناصر المكونة لحياته من دين ومجتمع وغيرهما، وقد كان تبنيه للاشتراكية بسبب نقده للرأسمالية، النظام الذي جعل الشعوب تعيش التهميش والنهب والاستغلال، فاغتراب الإنسان وتهميشه بسبب الرأسمالية، جعل الشيوعية هي المنقذ من هذا الظلال، لأنها كانت واقعية عملية وفي خدمة مشاكل الإنسان "أما في طريقي، فقد كان على العكس تمامان فما بدا لي أساسيا كان من التجسيد، فالمرء لا يقلب العالم بفكره، بل يجب عليه أن يعمل بيده في المعارك الحتمية التي تمزق لعالم، لا يستطيع المرء أن يبقى في السماء، ويكتفي في كل لحظة بالدعوة إلى الخير"[1].

يشكل النظام الرأسمالي خطرا حقيقيا في حياة الإنسان، وذلك لما انجر عنه من استصغار واستغلال وحروب، حيث أصبح المال هو المحرك الأساسي في كل النشاطات "سنحارب حتى آخر نفس هؤلاء الذين يريدون أن يفرضوا علينا بقوة المليارات والصواريخ، تاريخا كاذبا ومستقبلا أفرغ من معناه"[2]. لكن تبني غارودي للشيوعية كان بسبب ما هو مروج له، على أنها الحل الوحيد الذي سينقض كوكبنا من الانتحار، لكن الخطاب الذي ألقاه نيكيتا خروتشوف في فيفري 1956، جعل غارودي في صدمة، فهو خطاب سري، أقيم في جلسة مغلقة[3]، وكان يحمل كلاما عدائيا ضد القائد السابق ستالين، من خلال الحديث عن تقصيره وتوجيه كل أصابع الاتهام له في تدهور الأحوال، هذا الأمر الذي جعل غارودي يتأكد من التناقض الموجود بين المشروع الماركسي والواقع.

وهنا تراجع روجيه عن دوغمائيته السابقة، وبدأ في نقد الماركسية والحزب الشيوعي "أن يعيش المرء أفكار كل من ماركس وكيركجارد" في فترة حياتية واحدة كان بلا شك مشكلة عصر"[4]، لذلك عمل على فضح تنظيراتهم الفارغة وأهدافهم

---

(1) روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، تر: ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، د.ط، د.س، ص9.

(2) المصدر نفسه، ص30.

(3) طه عبد الناصر رمضان: **قصة خطاب سري خدع العالم وغير مجري الحرب الباردة، العربية**، 16 /يوليو/2019م، آخر تحديث: 20/مايو/2020م، على الساعة: 11:52.

(4) روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، مصدر سابق، ص9.

اليوتوبية.

من أكثر الأمور التي نالت نقدا لاذعا من طرفه هو قول الماركسية بأن الدين أفيون الشعوب، وذلك راجع لأنهم يعتبرون الدين هو من صنع رجال السياسة لكي يسيطروا به على الأفراد ويتنعمون من خلاله بأرزاق الآخرين، لكن غارودي نظر إلى الدين من ناحية إيجابية، لأن الاعتناق بالدين والإيمان بوجود من هو كامل وبيده كل شيء يخلق في روح الإنسان الطمأنينة والسلام، ولو كان الدين مخدرا لشعوب لما ازدهرت بفضله وبفضل تعاليمه العديد من الدول.

إن انخراطه في الاشتراكية كان لداعي تحقيق العدالة ومحاربة الفقر التي نتج عن النظام الرأسمالي، لكن تباين أقوالهم مع أفعالهم وعدم وجود نقاط تقاطع بين الشيوعية وأفكار غارودي، أمر جعله يغير مساره الفكري من مرحلة شيوعية

إلى مرحلة الإسلام، وهذه المراحل والانتقالات لم تكن تؤرقه بل كان دائما يعيش هذه اللحظات والتقلبات بكل تأمل وذلك من أجل تحقيق هدفه السامي "حياتي قوامها القطيعة تلو القطيعة، ولست بنادم عن أي منها"[1] وذلك لاعتقاده بأن مشروعه الإنساني هو مزيج من عناصر عدة لأنه للإنسان والإنسانية عامة وليس للفرد الغربي فقط، فاختلاف مشارب فكره وكثرة تجاربه تجعله في شك دائم من مختلف الأفكار والمعارف ولولا مروره بتجارب عدة لما استطاع التمييز بين صحيح الأمور من خاطئها.

ثالثا: مرحلة الإسلام:

اتجه الفيلسوف غارودي إلى ديانة جديدة، بسبب التناقضات التي حملتها الماركسية في طياتها، جعلت غارودي يصمم على البدء في مسار ومرحلة جديدة، كان متوجا بدخوله الإسلام، مع إخلاصه التام للمسيحية والماركسية "نعم أصبحت مسلما، دون أن أتنكر ليسوع أو لماركس، على العكس أردت أن أُبقي على إخلاصي لهما"[2]. ولعل الحادثة الأساس التي جعلت منه مسيحيا مسلما، هي عدم إتباع الحراس المسلمين لأوامر القائد الفرنسي، الذي أمر بقتل روجيه غارودي ومن معه، وكان سبب تصدي الحراس في الجلفة لمثل هذا القرار هو لأنه مخالف لتعاليم دينهم الإسلامي الحنيف، وكان أول موقف ينال إعجاب الفرنسي روجيه غارودي، وسرعة انخراطه في الماركسية، جعلته يدرك حجم هذا الخطأ، مما جعله يمعن النظر ويدفق مع الدين الجديد، فأخذ بلقاء العديد من الشخصيات الثورية والسياسة وأخذ الحكمة من أفواههم،

---

[1] روجيه غارودي: **الإرهاب الغربي**، تر: سلمان حرقوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط1، 2007م، ص17.

[2] المصدر نفسه: ص42.

سواء من داخل الجزائر "كالبشير الإبراهيمي"، و "بن بلة" أو خارجها كعبد الناصر من مصر، وما زاد اعجابه بالإسلام هو اهتمامه بجميع نواحي الحياة الإنسانية، من بعد ثقافي واجتماعي، واقتصادي وروحي، عكس المسيحية التي اهتمت بالوجدان وتغذية الروح فقط، فالتركيز على الوجدان وكذلك العقل وضمان التكامل بينهما كان من أساسيات ديننا الإسلامي، لأنه دين الوحدة[1].

قد سبق لروجيه غارودي أن انتقد فكرة الدين أفيون الشعوب، لأنه يرى بأنه لا تعارض بين الدين والاشتراكية، لأن الدين الإسلامي تتقاطع مهامه وأهدافه مع النظام الاشتراكي، ليكون هدفهما المشترك هو إنقاذ الإنسان والعالم، لذلك نجده من دعاة الجمع بين كلاهما "في مسيرتي نحو الإسلام، حاملا في يد الإنجيل وفي اليد الأخرى ماركس، حاولتُ أن أعيد في الإسلام كما فعلت في الماركسية إحياء الأبعد الداخلية والسمو والحب"، فالدين في نظره مكمل للنظام والعكس.

وجد غارودي أن أصل فكرة الاشتراكية الإسلامية متواجدة في العقلية الإسلامية ومن دعائها بن بلة والقذافي وعبد الناصر وغيرهم، ذلك لأن الدين الإسلامي لا يتعارض ومصالح الأشخاص، لكن محاولات غارودي السابقة للجمع بين المسيحية والماركسية قد باءت بالفشل، وذلك بسبب الصراع والعداء الذي يكنه كل منهما للآخر، فالمسيحية اتهمت الماركسية بالمادية والإلحاد، والماركسية اعتبرت المسيحية أفيوناً مخدرا للشعوب، لذلك لم تنجح فكرة الوصل بينهما، فعلى الرغم من اقتراحه لحوار مسيحي ماركسي "اقترحت في عام 1974 على المجلس المسيحي للكنائس في وجود مراقبين من الفاتيكان، أن نمد حوارنا: مسيحيين وماركسيين، نحن جميعا لدينا نفس المراجع الثقافية"[2] إلا أن اقتراحه قد قوبل بالرفض لأن الاستعداد للاعتراف بالآخر عندهما أمر مغيب، فالمسيحية في انتقاد دائم للنظام الاشتراكي والماركسية أيضا، وبالتالي فإعلانه عن إسلامه، كان عن اقتناع وإرادة حرة، معترفا بأن الإسلام شكل قوة في ماضيه وحاضره، ومازال يحمل من القوة ما يضمن الاطمئنان والسعادة للبشرية جمعاء[3] لأنه دين يدعوا دائما إلى السلم والطمأنينة والأخوة والعدل، ولا يفرق بين الأعراق البشرية بل الكل موحد تحت اسم الإنسانية.

---

[1] روجيه غارودي: **الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، نص المحاضرة التي ألقاها رجاء غارودي في باريس مؤخرا، كتاب المختار**، د.ط، د.س، ص17.

[2] روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، مصدر سابق، ص15.

[3] المصدر نفسه: ص14.

المبحث الثاني: نقد الفلسفات الغربية:

أولا: نقد الفلسفة البرغماتية:

تعتبر البراغماتية أو الذرائعية من أبرز وأهم الفلسفات التي ميزت العصر المعاصر بأفكارها والبراغماتية تعرف على أنها:

البراغماتية كلمة مشتقة من اللفظ والأصل اليوناني وهو كلمة براغما**pragma** ، وتعني العمل والتي منها أيضا كلمة "practice، وكان السيد "تشارلز بيرس" أول من أدخلها في الفلسفة عام 1878، في مقالته تحت عنوان "كيف نجعل أفكارنا واضحة"[1]، والبراغماتية هي: "لفظ ابتدعه موريس بلونديل للدلالة على علم الفعل من حيث أن الفعل حقيقة لا مثيل لها أو نسيج وحده، في مقابل المعرفة النظرية والإلزام الأخلاقي"[2]، لأن البراغماتية مذهب يعتمد على الفعل والتطبيق بالأساس ولا يركز على المبادئ بل على النتائج. فالبراغماتية، هي فلسفة تعتبر أن نتيجة الأفعال داخلة في صدق القضية، وأن معيار المعارف الصحيحة والحقائق هو العمل المنتج والنافع.

ويطلق عليها أيضا عدة تسميات أخرى ومن أهمها الذرائعية، وهي حركة فلسفة معاصرة، نشأت بفضل فلاسفة أمريكيين، تؤكد على المنفعة، والعمل التطبيقي المنتج، من أجل إحداث تغييرات جوهرية في شتى المجالات، "والذرائعية في المعرفة هي القول بأن حقيقة القانون العلمي أو القاعدة العلمية لا تكون إلا عند تطبيق هذه القاعدة أو هذا القانون في ظروف عملية، فالمعيار الوحيد للحقيقة هو إذن فعاليتها ونجاحها، والفكرة الصحيحة هي الفكرة التي يكون لها أكثر فعالية ونجاحا وفائدة"[3]، فالحقائق لا تقاس إلا بمقدار ماهي نافعة ولا معيار لها غير المنفعة، لأن الإنسان بطبعه وعلى حد تعبير أبيقور اليوناني يميل بفطرته إلى ما يساهم في جعله سعيدا ويتعد عن ما قد يسبب له ألماً، بالتالي فالسبيل الوحيد لقياس مدى نجاعة الحقائق هو دورها ونفعها.

ويعتبر الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس من أهم المؤسسين لهذه الفلسفة، إضافة إلى أدوار آخرون أمثال كل من "وليام جيمس" و"جون ديوي"، فهم نادوا بعقلية جديدة غائبة عن الذهنيات الحديثة، وهي التأكيد على مبدأ المنفعة، أي منفعة الإنسان ومصالحه الفردية، وقد كان ظهورها كرد فعل على أفكار الفلسفة العقلية التي أنشأها ديكارت وأتباعه

---

[1] وليم جيمس: **البراغماتية**، تر: وليد شحادة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2014م، ص53.

[2] مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص137.

[3] مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص226.

في العصر الحديث، فالبراغماتيون لا يؤمنون بالأفكار المجردة، لأنهم اعتبروها عقيمة وغير مواكبة لأحداث وواقع العصر، وغير قادرة على معالجة وحل المشكلات المطروحة، لأن البراغماتية تدعم الأفكار المجسدة والقابلة للتجسيد فقط، وليست الأفكار الحبيسة للذهن، وقد قدم بيرس قاعدته البرجماتية الشهيرة فقال "انظر إلى الآثار التي يمكن أن تكون ذات نتيجة عملية، والتي نتصور لها آثار تترتب على الشيء الذي هو موضوع إدراكنا، فعندئذ يكون إدراكنا عن هذه الآثار هو كل إدراكنا عن الشيء "[1]، فالنتائج العملية هي المتحكم والأساس ولا تبنى الحقائق إلا إذا كان أساسها نافعا، فالبراغماتية تنتقد العقلية دائما لأنها تؤمن بالبداهة والفكرة، وهي تعتقد بأن العصر المعاصر أصبح يفرز إشكاليات عديدة خلافا عن وتيرة المسائل الموجودة في العصور ما قبله، ولحل هذه المسائل والمعضلات وجب اتباع سبيل العمل المنتج لا العقل المفكر.

وقد اعتمدت أمريكا على هذا المبدأ حتى في علاقاتها مع الدول، فهي لا تربط علاقات إلا مع الدول القوية والتي تربطها بها مصلحة غير ذلك لا تريد، لأنها تعلم جيدا أن وجود مصلحتها ومنفعتها في مكان معين دليل على وصولها إلى ذروة التطور والعكس.

إن الفلاسفة البراغماتيون، يرون بأنه هناك فرق شاسع بين فكرة تبقى داخل الفرد، وفكرة يشاركها ويعمل على تجسيدها ونجاحها على أرض الواقع، وهذا صحيح لأنه هناك فرق بين المحسوس والمتجسد، وحتى في واقعنا المعاش نجد هذا الفرق، هناك اختلاف بين رئيس يأمل في استقرار بلديته وبين أن يعمل على تجسد هذا المبتغى والهدف وهناك فرق عالم يُبقى اكتشافاته واختراعاته وأفكاره حبيسة ذاته، وبين عالم أو يشاركها ويسجدها، فالتطبيق والعمل هما سبيلا لفلاح والتقدم، فالفلسفة البراغماتية لا تعير المقدمات والمسلمات والبديهيات أدنى أهمية، فكل ما يهمها ليس بداية الفعل بل نتيجته، فإذا صدقت النتائج وعادت بالنفع على الأفراد فهي في غاية الصحة، لكن إذا كانت نتائجها بعيد عن النفعية والمصلحة الفردية فهي بذلك لا يمثل أدنى حقيقة أو صدق للأفراد، لذلك لابد للشخص أن يجعلوا جُل أفكارهم مؤدية بطريقها إلى نتائج[2]، وليس أي نتائج بل الفعالة الناجحة منها.

إن الإنسان المعاصر أصبحت تعترض طريقه العديد من المشكلات والمسائل "والبراغماتي في مثل هذه

---

[1] فؤاد كامل: **أعلام الفكر المعاصر**، دار الجيل، بيروت، ط1، 1993، ص98.

[2] ديف روبنسون وجودي جروفز: **أقدم لك الفلسفة**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، د.ط، 2001، ص112.

المسائل ... تتبع النتائج العملية"[1]، فالمريض لا يُشفى بتمنيات الطبيب له بالشفاء بل بمعالجته وتقديم له العديد من الأدوية والنصائح التي تساعده في استرجاع صحته وقوته، وهذا ما ينطبق على كل فرد، فلا مجال للوصول على الحقائق او الأهداف إلا من خلال العمل النافه والمنتج المساهم في التغيير.

لكن وعلى الرغم من وضوح أفكار هذه الفلسفة، هذا لم يجعلها تسلم من الانتقادات، صحيح أن أفكارها أدخلت التجسيد والفعل لكنها بذلك جعلت الإنسان نفعيا لا يؤمن إلا بمصلحته، هذا الأمر الذي ولد تفرقة في العلاقات الاجتماعية ودعا إلى سياسة الانعزال وقيام المصلحة الذاتية، لأن الجميع أصبح يبحث عن مصلحته ومنفعته حتى على حساب الآخرين، فهي ادعت حلها للمشاكل من خلال التطبيق والتأكيد على فعاليات ودور العمل لكنها تناست أنها جعلت الفرد أداةً تستخدم لتحقيق الغايات فقط.

هذا، وقد كان روجيه غارودي من أبرز المنتقدين لها لأنه يرى بأنها قد جعلت الحضارة الغربية " حضارة مؤهلة للانتحار"[2] فهو يرى بأنها مخالفة للطبيعة الإنسانية، وقد ساهمت في إنجاز الإنسان النفعي البراغماتي الحقود على غيره، ويرى بأنها تقف أمام مسعاه ومشروعه حوار الحضارات، لأن المنفعة تجعل العلاقات مبنية على أساس مادية مالية فقط لا إنسانية.

ثانيا: نقد الفلسفة الوجودية: existentialis

تعرف "الوجودية بأنها تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان إلى مكانة تناسبه ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار"[3]. أما "الفلسفة الوجودية هي الفلسفة التي تهدف إلى وصف وجود الإنسان لتفسيره، وتوجيهه"[4]، فهذا المذهب يعتبر الإنسان محور النظر والتفكير وأن الوجود الإنساني هو المشكلة الكبرى التي يجب الاهتمام بها وذل من خلال الرجوع إلى الوجود الواقعي الروحي للإنسان وتجاربه الفعلية التي تعبر عن ماهيته.

والاهتمام بالإنسان ليس بالأمر الحديث في الفلسفة الغربية، ففي الفلسفة اليونانية القديمة نجد أن سقراط والسوفسطائيين هم أول من اعترفوا بقيمة هذا الإنسان، وقدرته على اكتساب المعارف واكتشاف الحقائق، وظهر الفلسفة الوجودية كان بدافع حماية الإنسان، لأن الحرب العالمية الثانية لم تخلف الدمار المادي فقط، بل حتى النفسي المعنوي، مما تمخض عنه

---

[1] وليم جيمس: **البراغماتية**، مرجع سابق، ص53.

[2] روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، تر: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1999، صً37.

[3] مراد وهبة، **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص680.

[4] جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، مرجع سابق، ص ص565 566.

حالات الهلع وحتى القلق الوجودي، إضافة إلى الدور السلبي الذي أدته السيولة التقنية، بحيث أصبح الإنسان مجرد أداة ووسيلة لتحقيق المصالح والرغبات.

هنا نجد الفلسفة الوجودية قد ولدت من أجل كسر كل المخاطر التي تهدد وجود هذا الكائن واستقراره "الوجوديون يبحثون إلى جانب فعل الوجود جميع تجسداته المختلفة، فمصير الإنسان وسعادته أو تعاسته، معنى حياته، إبداعه وتقدمه، توسع فلسفي لمفهوم الوجود"[1]، فالفلاسفة الوجودية يسعون دائما لتحصيل فهمم لهذه الذات الإنسانية من جميع نواحيها، وقد تعدد أقوالهم وأفكارهم والتي نجد من بينها القول بفكرة الوجود سابق للماهية من أهم مقولاتهم ومسلماتهم، لأنهم يؤمنون بالحرية المطلقة للأفراد، فالإنسان يولد أو نقول توجد أولا، بعدها يبحث عن ماهيته ويقرر طرق عيشه ويختار سبيله، وبالتالي يكون قولهم ردا على كل من يقول بأسبقية الماهية، فالإنسان هو كائن له الحرية في كل المجالات، لذلك عليه أن يستغلها وأن يشتغل على تنظيم حياته، لهذا تعتبر الوجودية من أهم الفلسفات التي اهتمت بالبعد الأنطولوجي للإنسان.

وقد انقسمت الوجودية إلى وجودية ملحدة لا دينية بزعامة كل من "جون بول سارتر" و"مارتن هيدغر" وسورين كيركجارد، وقد اشتغلت على فكرة الماهية، وكانت ذات نظرة تشاؤمية نوعا ما، لأنها رأت بأن وجود الإنسان أمام تقرير مصيره وارادته الحرة، قد يجعله يولد العديد من المخاطر التي قد تتمخض عن قراراته، لا يمكن التخلص من الألم، هذا أمر يبقى لفظيا محضا "إن الفيلسوف يبني قصراً من الأفكار ويسكن كوخاً"[2].

في مقابلها ظهرت الوجودية الدينية المؤمنة بزعامة كل من "كارل ياسبرس" و"مارسيل غابريال"، وفي فلسفة جاءت لتتجاوز النظرة التشاؤمية اللادينية التي تكتنف تأملات الإنسان حول مصيره، فقد حاولت حل هذا الإشكال من خلال ملء فراغه الروحي بالإيمان وكان هذا الاتجاه من أكثرهم انتقادا لتقديس المادة وسيطرة الآلة.

على اختلاف اتجاهاتها ومواضيع انشغالها، يبقى موضوع الحرية هو الأساس لدى الفلسفة الوجودية وفلاسفتها "إن

---

[1] صافا روفا: **من فلسفة الوجود إلى البنيوية دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية**، تر: أحمد برقاوي، دار دمشق، بيروت، ط1، 1984م، ص21.

[2] جون بول سارتر: **الماركسية والوجودية**، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، د.ط، د.س، ص16.

مشروع سارتر، القائم على الحرية في الأساس، وهي المشكلة التي تؤرقه منذ رواية الغثيان"[1] لأنهم يرون بأن الحرية هي من الحقوق التي قدمتها الطبيعة للإنسان من دون أن تطلب منه القيام بواجبات، بالتالي فالحرية هي حق طبيعي غير قابل للمساس أو الانتزاع، فالإنسان معروف بفضوله وهكذا بحريته بمختلف ألوانها من حرية الراي والتدين وغيرهما، وهم يؤكدون على هذا المطلب لأنهم يرون بأن الإنسان لا يستطيع أن يفكر أو يُبدع في ظل الحتميات، بل ينتج في ظل الشعور بالحرية المطلقة فقط.

لكن وكغيرها من الفلسفات فقد تعرضت للعديد من الانتقادات، وكان روجيه غارودي من أبرز المنتقدين لأفكارها، لأن المقصد الأول للوجودية كان لدافع التغلب على الإحباطات التي كان من شأنها أن تغير من حياته، كالحركة البراغماتية التي اعتبرت الإنسان مجرد ذريعة والتقنية أيضا، لكن اهتمامها بالإنسان كان أمرا مبالغا فيه، فتركيزها على الذاتية، جعلت منه متقوقعا مع ذاته فقط بعيداً كل البعد عن محيطه الخارجي وموضوعاته، مما قد ينجر عن هذا الانغلاق التوحد وغير من المعاناة النفسية، لأن غارودي يريد أن تكون الذات على تواصل دائم مع باقي الذوات الأخرى، وهذا هو الهدف الأسمى في مشروعه حوار الحضارات، هذا الأخير الذي كان مجيئه الأصلي بسبب أزمات الحضارة الغربية المعاصرة وطغيان الجانب المادي فيها إلى درجة الإفلاس من الجانب الروحي.

أما عن مسلمتهم الرئيسية والتي تقول بأسبقية الوجود عن الماهية، فهي من أكثرهم معارضة عند غارودي، لأن في هذا القول تصريح بحرية وإرادة مطلقة للإنسان، وهذا أمر مبالغ فيه، فالحرية هي أمر نسبي خاصة عند تواجد العديد من الحتميات، كالطبيعية والدينية والاجتماعية وغيرها، فأسبقية الوجود كلام يدل على إلغائهم لأمر الخالق، الذي خلق المخلوقات، فالإنسان هو كائن ضعيف ولا يمكن له أن يفهم وأن يختار وحده ماهيته، ولا يمكن الادعاء بعدم وجود خالق لكل هذه المخلوقات، لأن هذا الأمر قد نتج عنه الإلحاد، هذا الأخير والذي يعتبر من أكبر المعضلات والمشكلات التي تواجه الإنسان، وتجعله في حيرة دائمة "ففي مواجهة الإنسان لم يعد هناك إله يعبده ولم يعد هناك قيم ثابتة واختفت الحقيقة، وأصبح العالم بالنسبة إليه عالما غريبا لا سبيل إلى معرفته، أصبح الإنسان يواجه لا شيء، يواجه العدم"[2]، فالفراغ الروحي يجعل الإنسان لا يفهم مراده من هذه الحياة، وهذا ما يجعله يفقد المعنى "إننا نعيش في عالم أصبح البحث فيه عن الغاية والمعنى عديم الجدوى بعد أن كان فيما مضى بحثاً لا يرقى إليه الشك"[3]، فروجيه غارودي منذ صغر سنه

---

[1] محمد على الكردي: **من الوجودية إلى التفكيكية دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1998م، ص36.

[2] روجيه غارودي: **نظرات حول الإنسان**، تر: يحيى هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 1983م، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص 31.

وهو يؤمن بوجود الإله الخالق، فلقد كان مسيحيا بعدها أعلن عن إتباعه واعتناقه للدين الإسلامي، لذلك فهو يعرف جيدا قيمة الدين، وقدرته على زرع الطمأنينة، فالإيمان بوجود إله ينقص على الفرد عبء هذه الحياة، لأن تخيل الفرد حر حرية مطلقة وكونه مسؤول عن كل ما يفعل أمر لا يمكن للعقل أن يتقبله خاصة وأن البشر يخطئون، لكن القول بوجود غله خالق يجعلك دائما في رحمته وفي أمان وأنه معك في كل قراراتك.

إن البعد عن الدين جعل الوجوديين في بحث دائم عن المعنى والحقيقة لكن في العدم، لقول كيركجورد "أن أجد حقيقة، حقيقة ولكن بالنسبة إلى نفسي أنا، أن أجد الفكرة التي من اجلها أريد أن أحيا وأموت"[1]، وما يقصد بالفكرة هو حياته في حد ذاتها، لكن كيف يمكن له أن يبحث عن الحقيقة والفكرة في العدم؟، وكيركجارد من اكثر الفلاسفة الوجوديين الذين تعرضوا للنقد اللاذع، إلى درجة قولهم بأنه ليس بفيلسوف، بل هو مجرد مكرر للمفاهيم المسيحية والهيجيلية كمفهوم الجدل، الروح، الذات، المطلق، وقد اتهمه "كاوفمان" على أنه هو من أعاد الثقة إلى سلطة الكتاب المقدس، وبالتالي فالأفكار الوجودية هي أيضا أفكار مسيحية.

وقف غارودي أمام معظم الأفكار التي نادت بها الوجودية، لم يكن موقفا من العدم، هو أيضا يعطي أهمية لحياة الإنسان، لكن هذا لا يعني أن يتجبر في الحياة وينسى قلة حيلته "فالذاتية والتفرد وعدم الاعتراف بافتقار الوجود البشري إلى موجد والألغاز والياس والعدم والوجود المتوتر، تلك هي الأفكار الرئيسية التي سنلتقي بها في كل صورة مقبلة من صور الفلسفة الوجودية"[2]، فالوجودية الملحدة لا تؤمن بوجود إله خالق لهذا الكون هذا ما سيجعل الإنسان في حرة أكثر وشكوك وتساؤلات أعظم، وقد وقعوا في التناقض لأنهم لا يؤمنون بوجود إله ويقدسون الحرية المطلقة لكن في الوقت نفسه

وعليه فالفلسفة الوجودية جاءت معبرة عن الواقع، وعن أزماته، ولب مشروعها هو القضاء على الآلام ووضع حد لكل النكبات المادية والمعنوية، والاهتمام بالإنسان وإرجاع قيمته وكرامته المسلوبة، فهي عالجت مشكلاته من جهة لكن وضعته في مشاكل أخرى جديدة كحب الذات فقط والذي بدوره تنجر عنه الأنانية، وخلفت أفكارها الانطوائية أيضا وهذا ما أثر سلبا على طبيعة العلاقات الاجتماعية، فالكل أصبح لا يهتم إلا بحل مشكلاته أما غيره فلا علاقة له، لذلك فعلى الرغم من إيجابياتها العديدة إلا أن هذا لم يمنع من أن توضع في ميزان الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي،

---

[1] عبد الرحمن بدوي: **دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص 8.

[2] روجيه غارودي: **نظرات حول الإنسان**، مصدر سابق، ص 70.

لطالما اعتبر أن "الفكر الوجودي في صميمه فكر ديني"[1]، فهو لم يجد في الوجودية المؤمنة خاصة أفكار بعيدة عن الدين، بالتالي انتقدها نقدا بناءا كما اعترف بقيمة فكرها.

ثالثا: نقد الفلسفة البنيوية:

تعتبر البنيوية من أهم الفلسفات المشكلة للفكر الغربي، والتي تعتبر أفكارها امتدادا لما قدمه اللساني السويسري "فرديناند دي سوسير"، والبنيوية مشتقة من لفظ البنية، و"المقصود بالبنية منظومة من علاقات وقواعد تركيب ومبادلة تربط بين مختلف حدود المجموعة الواحدة بحيث تعين هذه العلاقات وهذه القواعد معنى كل عنصر من العناصر"[2].

"والبنائية هي من البناء أو البنية، وبنية الشيء في اللغة العربية هي تكوينه وهي تعني أيضا الكيفية التي شيد على نحوها هذا البناء أو ذاك"[3]. فهي عبارة عن طريقة يعتمدها الباحث على العموم عند عملية التحليل التي يقوم بها، والمصدر الأساس والركيزة الأهم بالنسبة لها هي اللغة، والبنيوية لها دعوة صريحة والتي تنادي من خلالها إلى موت المؤلف، وهذه الفكرة مستقاة من الإرث النتشوي، والذي نادى بموت الإله.

فموت المؤلف هي فكرة اعتمدها الناقد الأدبي "رولات بارت"، وتعنى أنه على الناقد أو القارئ أن يكون بعيدا كل البعد عن ذات المؤلف وأن لا يكون حبيسا لأفكاره ومعطياته، فالبنيوية تريد القفز بالناقد خارج قطيع المؤلف، لأن ذلك يجعله أسير إيديولوجية وتاريخ ومعنى معين، فما يكتبه المؤلف قابل للتحليل والتفسير وليس بطبيعة الحال هو يقين، وبالتالي فهي تدعوا إلى طلق عنان الحرية بالنسبة لغير المؤلف، فهذا ينتهي دوره عند ترك أثر له أو كتاب، وإذا كانت قراءاتنا لما كتب على حساب ما جاء به فهذا دليل على محاكاتنا فقط للما أتى به، وبالتالي وجب تكوين وجهات نظر، وقراءات جديدة بعيدة عن النص والمعنى الأصلي له. ومن أهم اهتمامات البنيوية هو النسق، أي أنه تهتم بالنسق العام لكن من دون تجاوز أو إهمال العناصر المكونة له، "فالبناء هو صورة منظمة لمجموع من العناصر المتماسكة"[4]، فهي تركز على البناء الصحيح المتراص بعناصره.

---

[1] صامويل هنتنغتون: **القوة العظمى الإنفرادية، البعد الجديد للقوة**، مصدر سابق، ص 74.

[2] روجيه غارودي: **البنيوية فلسفة موت الإنسان**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979م، ص 17.

[3] عبد الوهاب جعفر: **البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو**، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1989م، ص ص 1-2.

[4] المرجع نفسه: ص2.

لقيت البنيوية استحسانا كبيرا وذلك من خلال دعوتها للموضوعية والبعد عن النزعة الذاتية وإدراج المشاعر والعواطف أثناء التحليل "كل ظاهرة إنسانية كانت أو بنية لا يمكن دراستها إلا بعد تحليلها إلى عناصرها المؤلفة منها، ويتم ذلك دون تدخل فكر المحلل أو عقيدته الخاصة، ونقطة الارتكاز في هذا المنهج هي الوثيقة"[1] وبالتالي المنهج البنيوي أُستخدم حتى في دراسات الظواهر الإنسانية، وقد أقرت بصعوبة بنيتها، إلا من خلال تحليلها إلى عناصر عديدة، هنا فقط يمكن للباحث أن يدرس وأن يتطرق لكل الجزئيات، وكما أشرنا لابد أن تكون دراسة موضوعية بعيدة عن الذاتية "إن البنيوية هي سيدة العلم والفلسفة رقم واحد، بلا منازع"[2]. فوظيفة الناقد حسب هذا المنهج هي "التعرف على نسبة التفويت في المعنى، وقراءة النص في مقابل نفسه"[3].

لكن تبقى البنيوية كغيرها من الفلسفات الأخرى، لقيت رواجا واستهدافا لأفكارها، لكن هذا لم يجعلها بعيدة عن جملة من الانتقادات، وقد كان روجيه غارودي من أبرز المنتقدين لها، لكنه كان معترفا بدورها وببعض إيجابياتها، إلا أن هذا لم يجعلها تسلم من ميزانه وقلمه، فعلى الرغم من اهتمامها الكبير باللغة واللسانيات، إلا أنها لم توفر إلى حد تحليل كل الجمل، وقد كان غارودي يرى بأنه منهد قريب للتجريد والتنظير أكثر من اقترابه للفعل "المأساة قائمة في أن كلمة هيكل بنياني اسم وليست فعل"[4]، وقد كان يعتبرها مجرد شيء وليست تكوين واضحا له أفكاره.

يرى غارودي بأن البنيوية قد خلفت الغرابة والاغتراب وقد جمدت النشاط الإنساني، وقولها بالموضوعي التامي أثناء تحليل الظواهر الإنسانية قول مبالغ فيه ولا يمكن تحقيقه على أرض الواقع.

وقد كان من المنتقدين لقول ميشال فوكو بموت الإنسان، وذلك راجع إلى أن غارودي يبني فلسفة خادمة للإنسانية جمعاء، فهي النبوءة التي جاءت في أواخر كتاب الكلمات والأشياء "ليس الإنسان أقدم المشكلات التي انطرحت على المعرفة الإنسانية ولا أكثرها ديمومة ... فالإنسان هو اختراع يبين لما علم آثار فكرنا بيسر وسهولة حداثة عهده، وربما شكان نهايته"[5]، فغارودي يميل إلى الفلاسفة المتفائلين بعصر جديد وليس إلى فلاسفة متشائمين لحياة الإنسانية

---

[1] مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص117.

[2] عبد الوهاب جعفر: **البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو**، مرجع سابق، ص1.

[3] ديف روبنسون وجودى جروفر: **أقدم لك الفلسفة**، تر: إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، 2001م، ص 165.

[4] روجيه غارودي: **نظرات حول الإنسان**، مصدر سابق، ص 308.

[5] روجيه غارودي: **البنيوية فلسفة موت الإنسان**، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979م، ص 12.

القادمة. ولم ينتقد غارودي الفلسفة الغربية البنيوية إلا لأنه رأى أنها من الفلسفات العدمية التفكيكية[1]، وهو بطبع يميل إلى الفلاسفة المتفائلين بعصر جديد وليس إلى فلاسفة متشائمين لحياة الإنسانية القادمة، فهذا العصر يعيشوا مشكلات عديدة فكل ما يحتاجه هو الحلول فقط وليس التشاؤم، لذلك نجد أن غارودي ينتقد كل الفلسفات التي تعرض مشكلات الإنسان وتتشاءم من وضعه بدون وضع أدنى حلول لها، فالفيلسوف الحقيقي بالنسبة له هو ذلك التي يعمل بجد ويفكر بصدف في تساؤلات ومشكلات عصره، هذا فقط هو سبيل النجاة التقدم.

رابعا: نقد الفلسفة الظواهرية:

الظواهرية هي من أهم الفلسفات التي عرفها العصر المعاصر، وقد كان من أبرز مؤسسيها هو الظواهري "إدموند هوسرل"، فالظواهر هي الفلسفة التي تهتم بدراسة الجوهر، كجوهر الوجود، والوعي، والذات وغيرهم من الموضوعات الكثيرة وهي تعرف على أنها "فلسفة تعيد وضع الجوهر في الوجود ... إنها الفلسفة التي تعتبر العالم قائما على الدوام قبل التفكير"[2]

يعتبر أدموند وهوسرل من أهم الفلاسفة المدافعين على قيمة الفلسفة، حتى أنه أراد أن يجعلها علما يقينيا صحيحا، فالمنهج الفينومينولوجي يهدف دائما وأبدا إلى الصول إلى معرفة مباشرة ويقينية بحيث تكون مبدأ ومنطلقا أساسا لكل معرفة تبنى عليها[3]، وإدموند هوسرل يعتبر أن "فينومينولوجيا المعرفة وموضوع المعرفة الجزء الأول والرئيس للفينومينولوجيا عامة"[4].

لكن الفلسفة الظواهرية على الرغم من اختلاف أفكارها، إلا أن هذا لم يجعلها تسلم من النقد، فالقول بأن الفلسفة يمكن أن تكون علما دقيقا وأدق حتى من العلوم، يبقى مجرد كلام مبالغ فيه، فالعلم بكل قوانينه من حتمية وسببية وغيرهما إلا أنه صرح بالنسبية، فما بالك بالفلسفة التي لم تعرف يوما موقفا يقينيا مؤكدا، وبالتالي بالفلسفة لا تعرف الدقة والثبات خاصة في إطار تقلبات هذا العصر.

كان روجيه غارودي من أبرز المنتقدين للفلسفة الغربية، خاصة في فكرة الذاتية، وأن العالم الخارجي يُدرك على حساب الحالة الشعورية، فهوسرل يقر في كتابته أنه يمكن أن تكون المزهرية الموجودة أمامه وعلى طاولته مصدر سعادة

---

(1) الشريف طاطاو: **روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص221.

(2) موريس مرلوبونتي: **ظواهرية الإدراك**، تر: فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، د.ب، د.ط، 1998م، ص7.

(3) أنطوان خوري: **مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ص71.

(4) إدموند هوسرل: **فكرة الفينومينولوجيا**، تر: فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007م، ص15.

وفن وزينة، ويمكن أيضا أن تكون بالنسبة لي بمثابة الحاجز الذي أريد تجاوزه وإزالته، هنا غارودي ينتقده ويرد عليه بقوله "معنى الأشياء لا يتوقف على الأنا إلا في حالات نادرة لها أهميتها الخاصة"[1]. إن فلسفة الظاهريات عند هوسرل تسقط من حسابها كل عنصر اجتماعي وكل عنصر تاريخي، ولهذا نجد "ليفيناس" يسجل اعترافه بهذا قائلا: "الوعي الذي تقوم فلسفة الظاهريات بتحليله لا يمثل بأي حال من الأحوال وعياً منخرطا في الواقع ولا متداخلاً مع التاريخ"[2]، وحتى أن غارودي نقده في فكرة القصدية، وأن الأشخاص هم من أضفوا المعنى على مواضيع العالم الخارجي الجامدة والصماء على حساب تعبيره، غارودي يرد عليه بأنه لو كان الحق كذلك فالمعنى المضاف سيتوقف عند أشخاص سابقين عنا وليس لنا نحن، وبالتالي فغارودي يرى بأن إدراكات المواضيع الخارجية ليست تابعة لعواطف متقلبة وأهواء متغيرة، بل الكل يتشارك في إدراك واحد.

حتى لو أن للظواهرية أهمية إلا أن هوسرل لم يستطع أن يبلغ هدفه وغاياته بالمنهج الفينومينولوجي، ولا إنكار في فكرة أنه منهج مازال يتخبط في الميتافيزيقا، والفلسفات الذاتية تكون دائما داعية إلى الانغلاق وإرجاع كل الأمور إلى الأنا فقط "إن دعوة جذرية إلى تلك الذاتية، إلى الذاتية التي تنتج في التحليل الأخير كل تقييمنا للعالم بكل محتواه، قبل العلم كما في العلم، إن عودة إلى الأسئلة عن طبيعة العقل ونمط توليد أنه يمكنها وحدها أن تجعلنا نفهم الواقع الموضوعي وأن ننقذ إلى المعنى الأخير"[3]. ويبقى الهدف الأساس لروجيه غارودي من نقد فلسفات الغرب، هو لتيقنه أن حجر الأساس والعمود الذي بنيت بفضله الحضارة الغربية هو فلسفة فلاسفتها، وبالتالي فأُفول الغرب المسيطر يبدأ من خلال ضرب أيديولوجياته الباطنة، وفلسفاته الصاعدة، فالفلاسفة هم عمود الحضارة الغربية لذلك نجدها تعتمدهم من أجل نشر أفكارها.

---

(1) روجيه غارودي: **كيف تصنع المستقبل؟**، تر: منى طلبة، أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002م، ص52.

(2) روجيه غارودي: **نظرات حول الإنسان**، مصدر سابق، ص 51.

(3) إميل برهييه: **تاريخ الفلسفة، الفلسفة الحديثة**، ج7، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1987م، ص 298.

المبحث الثالث: نقد الأصوليات المعاصرة عند روجيه غارودي:

عالج الفيلسوف روجيه غارودي العديد من المشكلات وكان من بينها الأصوليات المعاصرة:

أولا: نقد الأصولية العلموية:

1-مفهوم الأصولية:

تُعرف الأصولية على أنها: التعصب لرأي معين سواء كان سياسيا أو ثقافيا أو غيرها، وقد عرفها الفيلسوف روجيه غارودي على أنها "تقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكنت من ارتدائه في عصر سابق من تاريخها وهكذا تعتقد أنها تمتلك الحقيقة المطلقة"[1]، والأصولية ناتجة عن الاقتناع برأي معين سواء كان دينيا أو ثقافيا وسياسيا، مما يجعله متأصلا غير قابل للزوال وغير قابل للاستبدال لأنه متأصل في الذهنية، وهي متعددة بتعدد المجالات، فنجد هناك الأصوليات الدينية كالأصولية الإسلامية والمسيحية واليهودية، وكذلك الأصولية العلمانية، والأصولية العلموية وغيرهم.

والمقصود بالأصولية اذن هو التمسك بكل اتجاه سواء فكري أو سياسي أو ديني قديم، "وعليه فالأصيل هو المستحكم الجاد والراسخ، والرجل الأصيل هو المتمكن، والأصالة في الفكر جودته، وفي الأسلوب ابتكاره، والأصولي هو من يقف على مبادئ العلوم وقواعدها"[2]، والأصولية هي مصطلح غربي النشأة أساسه التمجيد والتشبث بكل ما هو قديم ومتأصل في التاريخ.

-مفهوم العلم : science :

يعرف العلم على أنه: "هو جملة من المعارف التي تتسم بالوحدة والعمومية وقادرة على إيصال البشر إلى نتائج خيالية من المواضعات والأمزجة والمنافع الذاتية"[3] وهو يطلق أيضا على التعقل، أو على حصول الصورة في الذهن، أو على إدراك الكلي مفهوما كان أو حُكما، أو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[4].ويعرف كذلك على أنه "مجموعة معارف

---

(1) روجيه غارودي: **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، تر: خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، ط1، 2000م، ص11.

2 محمود كيشانه: **الأصولية دراسة في بناء المفهوم**، مكتبة نور، القاهرة، د.ط، د.س، ص11.

(3) مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص431.

(4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، مرجع سابق، ص99.

وأبحاث على درجة عالية من الوحدة والعمومية"[1]، فالعلم هو السبيل الذي اتبعه الإنسان، واستطاع بفضله أن يقف على سطح القمر، ويُطور من حياته، ويبتكر كل ما هو نافع له وللأجيال القادمة.

-نقد الأصولية العلموية :

منذ ظهور العلم وتطور حركته، والبشرية جمعاء في دهشة واستغراب من قدرته على الاختراع والاكتشاف وتغيير في نمط المعيشة والتفكير، فالعلم هو المطرقة الجديدة التي اكتسحت العالم بعد الانتهاء من الحقب الظلامية، لنجد العلم قد خلف لنا أشخاصاً يدعون بالعلمويين، أي المؤلهين للعلم والواثقين في كل تحركاته، فكل ما يرغبون به هو اكتساح العلم وتجاربه لكل المجالات، لأنه لا سبيل لمعالجة المشاكل الإنسانية الجمعاء من غير اللجوء إلى العلم وآلياته. فالعلموية تقوم على اعتبار العلم بديلا على الإله في الأرض، وأن المناهج العلمية وحدها من تستطيع فهم الأطر الكونية، فمشاكل الإنسان اليوم كلها أصبحت تعرض على العلم وهو من يبادر بإيجاد حلول معينة لها.

بعد أن كان الدين المسيحي هو المسيطر في العصور الوسيطية أصبح العلم هو الدين الجديد في العصر الحديث وما بعده، وخاصة اعتماده على المنهج التجريبي والذي يعتبر الخطة المنطقية المنظمة والمتبعة في دراسة الظواهر، وقد لقي رواجا كبيرا بحيث أصبح مقياسا للعلم ومعيارا لكل معرفة، فبدايات ازدهار العلم وتطبيقاته كانت في خدمة الكائنات جمعاء وبني البشر خاصة، لكن سُرعان ما زادت وتيرته وتغيرت تطبيقاته "فما العلم والتقنية إلا وسائل رائعة في خدمة الغايات الإنسانية، فإذا فصلنا العلم الذي هو تنظيم للوسائل عن الحكمة التي هي تبصر في الغايات أصبح هداماً للإنسان".[2]فالعلم بعد أن كان أداة لحل المشكلات العالمية، أصبح عبارة عن أداة تخص الغرب فقط، وبالتالي كان وجه السيطرة والهيمنة الجديد، فأصبح المجتمع الغربي يشعر بالاستعلاء على باقي الثقافات لامتلاكه سلاح العلم والتقنية "والاستعمار أي المجتمع الغربي الذي يزعم أنه يتخذ من الإنسان التقني مقياس الأشياء كلها ... ومن ثم ينكر أو يهدم جميع الثقافات اللاغربية"[3]، وقد كان روجيه غارودي من أهم المنتقدين لهذه الأصولية العلمية، لأن الغرب جعلوها حكرا لهم وخادمة لمصالحهم فقط، فهم حولوا كل استخدامات العلم لغرض تلبية مصالحهم الشخصية، خاصة ما كانت تحمل مشاريع الخطر والهيمنة على العرب، لكن نقده لم يكن موجها للعقلية الغربية فقط، بل حتى للعرب، لأنهم قابلين لهذه الهيمنة، ومنبهرين من التطور التقني الغربي هذا الأمر الذي جعلهم دائما في تراجع وتبعية للنموذج الغربي في شتى

---

(1) أندريه لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، مجلد 1، مرجع سابق، ص1249.

(2) روجيه غارودي: **الإسلام دين المستقبل**، تر: عبد المجيد بارودي، دار الإيمان للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص107.

(3) روجيه غارودي: **في سبيل حوار الحضارات**، مصدر سابق، ص ص34 35.

مجالاته، فالغرب يريد أن ينتج فكرة مفادها أننا الأفضل دائما وهي مجرد كذبة لكن العرب صدقها واندهش من أضوائهم، فأصبح العرب يصنف ذاته دائما في المقام الثاني وهذا لتوهمهم بالأفضلية الغربية "ربما يكون هذا هو الشكل الأشد مكراً من أشكال الأصولية: الاعتقاد المقدس بتفوق الغرب علميا وتقنيا على كل أنماط الحياة الأخرى الموسومة بارتباط تأخري بالتقاليد، بالتعصب والمعارضة أولاً لكل الحضارة والتقدم الذي يُعتبر معياره الوحيد السلطة المهيمنة بالعلم والتقنية على الطبيعة وعلى البشر"[1]، وهذا ما يؤكده الواقع، فالغرب يعترفون بقيمة العرب وعلمائهم وبما قدموه في سبيل للعلوم، لكن العرب نسوا أعلامهم وكل ما يمجدونه هو رواد المجتمعات الغربية.

صحيح من أن العلموية لها تأثير، واستطاعت الحضارة الغربية أن تزيد من سيطرتها تحت اسم العلم، وذلك لظنها الثابت واليقيني في التأثير السلبي على الحضارات اللاغربية فقط، وتناست أن الحضارات إذا بلغت ذروة التطور أدى ذلك إلى أُفولها وانحطاطها، فالعلم بعدما كان أداةً للتقدم أصبح عدوا للغرب في حد ذاته، فهم فقدوا السيطرة على ما اخترعوه بأيديهم، وعالمهم اليوم عرف سقوط كل الثنائيات وخاصة الأخلاق وذلك بسبب التطور والسيولة التي وصلوا إليها، وبالتالي فالحفرة التي أوجدوها للعرب كانوا هم أولوا من وقعوا فيها، وقد ظهر التأثير الواسع للجانب العلمي والتقني خاصة في مجال البيولوجيا والطب، مما جعلهم في إلحاح دائم على إقامة التغيير في الجينات والفطرة وغيرها "إن هذه الأصولية المنحطة هي في آن واحد أحد مشيرات واحد عوامل هذا التفكيك للثقافة الغربية .. فتوسع سُلطاتنا

وقدراتنا التقنية دون تأمل في الغايات الإنسانية، إنما يقود إلى تحطيم الإنسان وكوكبه وليس إلى تفتحهما الحيوي"[2] لأن هذا الأمر قد أدى إلى إعلان هزيمة الغرب أخلاقيا، لذلك تعتبر العلموية هي من أخطر ما تعلق به الإنسان، للعلم إيجابيات شتى هذا ما يدفع إلى استخدامه، لكن ليس إلى درجة تقديسه وتأليهه لأنه ليس هو الحل لجميع المشكلات المطروحة كما هو معتقد ومزعوم، بل بالعكس قد خلق لنا مجتمع أناني وآلي بعيدا عن الإنسانية والمشاعر "إن الإنسان المبعثر بيد الآلة العلمية في مشرحة العلموية الدامية، ميت بلا روح، يثير في النفس معاني الفناء، ولا يحرك فيها أدنى مشاعر الفرحة والبهجة"[3]، فالغرب اليوم مهدد بالاندثار والسقوط وذلك لأن نقاط وأسباب قوته أصبحت هي نقاط ضعفه ومهدداته بالسقوط والانهيار، وذلك بسبب المفهوم الخاطئ للعلم وللتطور، فلا وجود لأصوليات وليس هناك ما

---

[1] روجيه غارودي: **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، مصدر سابق، ص22.

[2] المصدر نفسه: ص24.

[3] سامي عامري: **العلموية .. الأدلجة الإلحادية للعلم في الميزان**، رواسخ، الكويت، 2021م، د.ط، ص158.

هو حكرٌ على حضارة دون غيرها، وكلٌ من العلم والتقنية يمثلان سلاح ذو حدين، فمثلما يستطيع الغرب أن ينتفع به بإمكانه أن يكون سببا في فشله.

ثانيا: نقد الأصولية الصهيونية:

1- مفهوم الصهيونية:

تم تعريف الصهيونية في العديد من المحطات والمراجع لكن على العموم هي "حركة ترمي إلى عزل الشعب اليهودي على قواعد ملية إلى وطن خاص بهم، وعلى الأخص شكل الحركة الجديدة التي تتطلب وطناً لليهود في فلسطين، معترفاً به اعترافا عمومياً، ومُؤَمناً تأميناً شرعياً"[1].

عرف العالم اليهودُ أولاً بعدها عرف حركة الصهاينة، وهي حركة سياسية يهودية ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر تدعوا كل اليهود إلى الهجرة على فلسطين، وجعلها بلاداً أصيلاً دائما لها، فقصة اليهود من الجانب الديني الكل يعرفها، فإحلال غضب الله عليهم بعد أن كانوا أفضل الأقوام، جعلهم محرومين من الوطن، وشتتهم في الأرض، بسبب كثرة فسادهم وقتلهم للنبيين بغير حق وفجورهم في الأرض، لكن على رغم شتاتهم إلا أنهم كاوا يشكلون خطورة على العالم خاصة وقت احتكاكهم بالغرب المتعصب والمسيطر، فالصهيونية هي حركة تدافع على الأصل اليهودي ومتشبثة في ماضيه، كل همها هو إعادة اختيار وطن لاحتضان الشعب اليهودي، فكانت فلسطين هي المتجه الوحيد لغايات دينية وأخرى سياسية "زد على ذلك أن دولة إسرائيل تقدم مثلاً نموذجيا عن الأصولية: فهي تطالب بفلسطين باسم تصور للدين رجعي وقبلي: الآلهة تمنح الأراضي للقبائل التي تعبدها .. والحركة الصهيونية هي جهاز إسرائيل في العالم كله"[2]، وما نراه اليوم يبين انسلاخ اليهود والصهاينة من المرجعية الدينية، فهم اليوم يؤكدون على اختيار فلسطين لإلحاح الغرب أيضا عليها، ولا يمكننا تجاهل الدعم الأمريكي لهذه الحركة، والمسعى والمراد الوحيد التي تريد أمريكا بلوغه هو القضاء على البلاد العربية وفلسطين هي من أهم هذه البلدان، لأن الإسلام عندهم فوق الجميع وفوق ككل الظروف.

---

(1) نجيب نصار: **الصهيونية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د.ط، د.ت، ص9.

(2) روجيه غارودي: **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، مصدر سابق، ص71.

فكل ما تريده هذه الحركة هو إحلال شعب محل شعب وتفريغ القدس من سكانها الأصليين وجعلها مسكنا لليهود بعد أن عمروها لسنين عديدة[1]، وذلك بسبب الالتصاق بالمرجعيات والجذور الأولى، وقد كان الفرنسي روجيه غارودي من أكثر المنتقدين لهذه الأصولية، واعتبرها من بين أبرز الأكاذيب الأساطير المزيفة التي تريد إسرائيل أن تسلُب من خلال أرض فلسطين الطيبة الشريفة، وقد تطرق لهذا الموضوع في العديد من مؤلفاته ومن أبرزهم: كتاب فلسطين أرض الرسالات السماوية، وكتاب الأصوليات المعاصرة، وكتاب محاكمة غارودي، وأبرزهم كتاب الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، والذي قد اعتبره غارودي كتاب الحقائق التي على الناس اكتشافها، أي معرفة كل تدبيرات وتخطيطات الصهيونية ودائما ما كان يعتبرهم مجرد خرافة.

فالمطالبة بفلسطين من قبل إسرائيل قد صنفه غارودي لدافع ديني متعصب أولا[2]، فغارودي يعتبر فلسطين هي وطناً لسكانها الأصليين لها وتبقى كذلك "كيف ستحل المسألة اليهودية؟ هل ستقام يوماً دولة يهودية في مكان ما؟ سوف نرى. ولكن ما يبعث على الدهشة أن البلدان التي يتعاطف فيها الرأي العام مع اليهود ترفض دائما استقبالهم"[3]، وسبب هذا الرفض هو مكر هذا الشعب وتميزه بفن الخداع، ورفضهم من قبل الدول هو ما زاد في تعلقهم بأرض فلسطين، ومن العوامل التي جعلت هذه الأصولية والأسطورة صادقة هو الدعم التي تتلقاه الحركة من الدول القوية وخاصة أمريكا، ولا ننسى الدافع القوى وهو سكوت العرب وإعلانهم عن الانسحاب من القضية الفلسطينية واعتبارها قضية شعب لا عرق وعرب، خاصة ما شاهدناه في طوفان الأقصى ولازلنا نشاهده إلى حد اليوم، فهم يعيشون خيبتان، خيبة الحرب والخسائر البشرية، وخيبة السند العربي الذي ضحى بهم وكانوا فداءً للمصالح.

وغارودي ليس لديه أي مشكلة مع اليهودية كدين، فقط هو يكره الممارسات الصهيونية "والواقع أن اليهودية دين أحترمه، والصهيونية سياسة أحاربها كسياسة قومية متطرفة استعمارية، ... سياسة عدوانية اتجاه ككل جيرانها الذين تحتلُ حدودهم"[4]، لأن الديانة تنص على العديد من الأمور الإيجابية مثل التسامح واحترام الآخر وهذه من شيم اليهودي أيضا، لأنه ليس كل يهودي متطرف فكريا بل الصهيوني فقط، هو من يحمل كل محامل الكره والشتات لإخوانه

الفلسطينيين، خاصة وأن اليوم إسرائيل هي البنت الكبرى والمدللة لأمريكا، فكلاهما في خدمة الآخر، فعلى الرغم من أن اليهود لا وطن لهم لكنهم سيروا العالم وأصبحوا متحكمين في العديد من الأجهزة والجهات وذلك بفضل الدعم

---

(1) روجيه غارودي: **فلسطين أرض الرسالات السماوية**، تر: قصي أتاسي، ميشيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1991، ص349.

(2) روجيه غارودي: **أصول الأصوليات والتعصبات السلفية**، مكتبة الشروق، القاهرة، د.ط، 1996، ص ص27 28.

(3) روجيه غارودي: **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، تق: محمد حسنين هيكل، دار الشروق، ط4، 2002، ص335.

(4) روجيه غارودي: **محاكمة جارودي**، تر: عزة صبحى، دار الشروق، ط2، 2002، ص15.

الأوروبي، وتزويدهم بالسلاح واتخاذ القرارات المتناسبة وطبيعة مصالحهم، وهذا ما يجعلها من أصعب الأصوليات، لكن على الرغم من كل ما نراه إلا أنه والحمد لله مازال الشعب الفلسطيني الشقيق في جهاد وتمسك بأرضه لأنه على صواب ودراية بأنه على حق وأنه أرضه مستعمَرة من قبل مغتصبين، هذا ما جعلهم لا يسمحون في أرضهم وأرض أجدادهم.

الحركة الصهيونية بعيدا عن حركيات التاريخ والمرجعيات والأسس الدينية فهي تبقى تعبيرا عن الشر الأزلي السرمدي الذي يحمله اليهودي داخله والذي قد تبدى وظهر من خلال الغزو الصهيوني لفلسطين[1]، وهذا هو الأمر الذي لا زالت القدس جوهرة فلسطين الأبدية تعانيه إلى يومنا هذا، ونحن نحمل كل نظرات التفاؤل لتحررها في يوم من الأيام إن شاء الله.

بالتالي يمكن أن نفهم أن روجيه غارودي مناهضا لكل الأصوليات، وهو يعتبرها ضد الحوار[2]، وهي دليل على التحجر والجمود الفكر وتقف عائقا أمام التطور والتقدم لأن التمسك بالتراث والقديم يجعل الفرد في غنى عن كل ما هو جديد ومتطور وتعبرها غارودي أكبر خطرا يهدد الحياة البشرية، لأن المجتمعات وفي ظل تفرقتها وانفصالها تحل كل منها مشكلاتها انطلاقا واستنادا إلى معتقداتها الجامدة القديمة والأصولية الغربية هي أولى الأصوليات ظهورا بالنسبة له أما بقية الأصوليات فظهورها كان كرد فعل فقط[3]، ومن أجل حصول تغيير وفق تبني أفكار جديدة والعمل على مواجهة كل ما هو متأصل وغير خادم للعصر ومشكلاته.

---

(1) عبد الوهاب المسيري: **اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية**، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2005، ص12.

(2) روجيه غارودي: **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، مصدر سابق، ص12.

(3) المصدر نفسه: ص12.

نتائج الفصل:

-يعد روجيه غارودي هو من أبرز الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين الذين استطاعوا أن يتركوا بصمتهم في مختلف المجالات، وهو بذاته قد عاش فترات متداخلة من حياته وعرفت ثلاث مراحل رئيسية:

فالمرحلة الأولى كانت في اعتناقه للديانة المسيحية، لكنه لم يجد جميع ما يستحقه في هذا الدين، لأنه لا يهتم بجميع المشكلات بل يهتم بالجانب الروحي فقط.

أما المرحلة الثانية فكانت موسومة بانخراطه في النظام الشيوعي وذلك من أجل إيجاد حلول اقتصادية واجتماعية للإنسانية جمعاء، وذلك بهدف تحقيقه لمشروع الأمل.

وأما المرحلة الثانية كانت مختلفة عما سبق، فغارودي الفرنسي قد أعلن إسلامه وذلك لأنه وجده الدين الكفيل بحل جميع المشكلات، والسبيل الوحيد والأمثل للارتقاء بالإنسان.

-دراسة روجيه غارودي للحضارة الغربية جعلته يتفطن لأمر مهم، وهو أن الحضارة الغربي قائمة بفضل فلسفاتها، لكنها كانت فلسفات قد اعتراها النقص مما جعل غارودي في نقد لها، فالبراغماتية ساعدت في خلق مجتمع أناني لا يهتم إلا بقضاء مصالحه الشخصية، أما الوجودية فقد جعلت الكل منغلق على ذاته، والبنيوية اهتمت بجوانب وأهملت أخرى وكذلك الظواهرية.

-عرف الغرب أصوليات عديدة ومنها المعاصرة، فكانت من أهمهم هي الأصولية العلموية والصهيونية واللتان كانتا من أهم المواضيع التي ركز غارودي عليها وقدم لهما نقدا لاذعا، فالعلم أداة معرفة لكن بسبب الأصولية أصبحت أداة خراب للعرب وحتى الغرب.

الفصل الثالث: المشروع الحضاري البديل عند روجيه غارودي

المبحث الأول: الكونية في سياقها التاريخي

أولا: مفهوم الكونية.

ثانيا: جذورها التاريخية.

المبحث الثاني: مشروع الأمل كبديل حواري

أولا: مفهوم الحوار

ثانيا: مفهوم حوار الحضارات

ثالثا: أفق حوار الحضارات عند روجيه غارودي

المبحث الثالث: البعد الكوني لمشروع حوار الحضارات

أولا: البعد الإنساني لفلسفة الفعل عند غارودي

ثانيا: التعددية الثقافية والتعددية الدينية

تمهيد:

على الرغم من العيش المشترك لكل البشر في كوكب واحد إلا أن هذا لم يمنع من ظهور العديد من الصراعات والحروب، منها الإيديولوجية والاقتصادية وحتى الثقافية وهي أخطرهم على الإطلاق وقد كانت السبب الرئيسي في انفصال كل الحضارات والشعوب عن بعضها البعض، بحجة أن التسليم والاعتراف بثقافة الآخر يجعل منها محل تبعية وبربرية، لكن وعلى الرغم من كل هذه الاعتقادات والتي قد أخذت وقتا كبيرا وعرفت صداً واسعا في كل المجتمعات إلا أنها في الأخير واجهت موجة إنسانية بزعامة الفيلسوف روجيه غارودي، فيلسوف الإنسان والمعروف بمشروع الأمل، فهو استطاع أن يتجاوز كل التنظيرات الفاسدة التي من شأنها أن تحرض وتفسد العلاقات، وقد كان الحوار أو ما يسميه بحوار الحضارات هو الدعامة والركيزة الأساس في مشروعه، وذلك لهدف تحقيق رؤية كونية جديدة مختلفة عن كل سابقاتها، فهو يريد انتزاع الشر من جذوره واخلال محله كل فضائل الخير بين الحضارات، لذلك نجده من بين المناصرين والمؤيدين لفكرة الحوار والتعايش بين الأمم والحضارات، لهذا ومن هذا الصدد يتسنى لنا أن نطرح الإشكال التالي: **ما مفهوم الكونية؟ وإلى أي أساس استند غارودي لإحداث التغيير الحضاري؟**

المبحث الأول: الكونية في سياقها التاريخي

أولا: مفهوم الكونية:

لابد من التطرق إلى أقرب المفاهيم لهذا المصطلح أولا:

1-الكون:

يُعرف الكون على أنه: "الكون هو حصول الصورة في المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها، وقد عرفها أرسطو "على أنها هو تحول جوهر أدنى إلى جوهر أعلى ويقابله الفساد"[1].

فالكون هو ذلك الفضاء التي تتواجد فيه والنجوم والكواكب وتعيش فيه الكائنات الحية، وقد كان من أهم المسائل التي حيرت الفلاسفة والمفكرين على مر التاريخ، هذا ما عدد النظريات التي تفسر تكوينه وتبحث في أصله وخالقه[2].

2-علم الكون : cosmologie

"هو العلم الذي يبحث في القوانين العامة للعالم من جهة أصله وتكوينه، سواء كان ذلك من الجهة التجريبية، أم من الجهة الفلسفية"[3].

الكونية: universalism

الكونية هي "من مصطلحات النظام العالمي الجديد والمقصود به هو عدم شجب أي نسق فلسفي بل محاولة اقتباس فكرته المحورية للإفادة منها في تأسيس رؤية كونية لا تقبل الغلق ولا تنزلق إلى الدوجماطيقية وإنما تظل مفتوحة وناقدة لذاتها، وغايتها تأسيس وعي كوني يزيل اغتراب الإنسان في هذا الكون"[4]، فهو مفهوم حديث النشأة يؤكد على عالمية وكوكبية الحضارات وتواصلها، ولا يسمح بانغلاق كل منهم على ذاتها لأن ذلك لا يجعل للنجاح والتطور سبيل لذلك فالكونية هو المفهوم الذي تبناه العديد من الفلاسفة وذلك لعد قبولهم للأوضاع لسائدة منذ نشأة الحضارات إلى وقتنا

---

(1) مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص ص 523 524.

(2) مصطفى حسيبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص 514.

(3) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، مرجع سابق، ص247.

(4) مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص524.

الحالي، فكل العلاقات أصبحت متشنجة متعصبة، وكل الدول أصبحت منفردة باحثة عن مصلحتها هذا ما دعا إلى إلزامية التغيير والاتجاه نحو الكونية.

ثانيا: الجذور التاريخية لفكرة الكونية:

1 الكونية في الفكر الصيني:

نجد أن العالمية أو الكونية تجسدت في الفكر الصيني بشكل واضح مع "كونفشيوس"، والذي يعتبر فيلسوف وسياسي صيني عاش في الفترة الممتدة من 551 إلى 479 ق.م ويعتبر مؤسسا للكونفشيوسية، فهو كان يهتم بالإنسان باعتباره أسمى وأعقل الكائنات، لذلك نجد أن تعاليمه الموروثة دائما في خدمة الإنسان والإنسانية جمعاء، وقد رأى بأن الكونية تتجلى في علاقة الذات بالذوات الأخرى لقوله "لا تفعل للآخرين ما لا تريده أن يفعل لك"[1]، فمحبة الناس هي أساس الوحدة والكل حيث أن الحكمة هي أن تعرف الناس والفضيلة هي أن تحب الناس لذلك تعتبر أفكاره من أشرف وأرقى الأفكار وأسماها على الإطلاق، فعلى الرغم من بدائية عصره إلا أن تفكيره كان سابقاً لزمانه.

فكونفشيوس الحكيم هو من أهم الداعمين لمبدأ محاورة الآخر والتعايش معه، وذلك لغرض الترابط والإبقاء على العلاقات متماسكة.

2 الكونية في الفكر اليوناني:

أ–الفلاسفة الطبيعيين:

بعد انقضاء وانتهاء مرحلة التفكير الأسطوري الذي عرفته اليونان، جاء التفكير الطبيعي بزعامة العديد من الفلاسفة الطبيعيين، الذين أخذوا على عاتقهم خل مسائل هذا الوجود من خلال التوصل إلى إجابات حول أصله ونشأته وغيرها من التساؤلات، فكان من أبرزهم المالطي طاليس والذي أرجع أصل الكون إلى الماء[2]، باعتباره أساس الحياة، وكان أول الفلاسفة الذين بحثوا في الكونية، ونظروا إلى العالم برؤية كونية شاملة، وذلك من خلال إرجاعه لأصل واحد وهو الماء أو النار أو الهواء أو الذرة أو غيرهم، وكانت بذلك أول مبادرة ومجهود نلتمس فيه التفكير العقلي عندهم.

ب–سقراط:

---

(1) لحلوحي سارة: **رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي**، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020/2019م، ص14.

(2) اميل برهييه: **الفلسفة اليونانية** ،ج1، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1987، ص56.

على حد تعبير الروماني "شيشرون" فإن سقراط هو من أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، فبعدما كان التفكير منصب في فيزياء الكون، حوَلَهُ سقراط إلى التفكير في الإنسان، حيث اهتم بوجود هذا الكائن ومعارفه وأخلاقه وغير ذلك، وأفكاره لم تكن يوماً حبيسة البيئة اليونانية فقط، بل هي صالحة لكل مكان وزمان ولكل المجتمعات والحضارات، لأنه يعتبر نفسه مواطن عالمي وليس مواطن يوناني فقط.

سُقراط هو الفيلسوف الذي لم يكتب لكنه الفيلسوف الذي لم يُنسى، بفضل عصرنة أفكاره، ومواكبتها حتى لعصر ما بعد الحداثة، فمن مطالب كل إنسان هي اجتماعه مع غيره في كون واحد، تحت إطار مبدأ العيش المشترك والوجود البينذاتي، ومنه تكون الكونية هي المؤسس للوحدة البشرية، ففلسفة سقراط كانت تحمل الطابع الإنساني قبل كل شيء لأنه كان يدرك تماما أن هذا الكائن هو محور ومركز هذا العالم وهذا الوجود، ولا تكتمل سعادة الذات إلا عند مشاركتها السعادة مع الذوات الأخرى تحت اسم الوحدة والكونية.

3-الكونية في الفكر المسيحي:

عُرفت العصور الوسطى باتجاهها نحو الدين، الدين المسيحي الذي اعتبروه ديناً كونياً، حاولوا من خلاله توحيد البشرية تحت اسم هذا الدين واسم الرب "هذه علامة الميثاق الذي أنا واضعه بيني وبينكم، وبين كل الذوات الأنفس الحية التي معكم وإلى أجيال الدهر"[1]، فالرب يخاطب كل الأنفس وجميع الأجيال على مر العصور.

والاعتراف بكونية الدين المسيحي التمسناها في فكر القديس أوغسطين التي "اعتبر الفلسفة الحقة هي الدين والدين الحق هو الفلسفة الحقة"[2]، وجعل الكنيسة هي الرابط بين مدينة الشيطان ومدينة الله، فالكونية فكرة متجذرة في تعاليم الرب التي بدورها تدعوا إلى الكلية والوحدة الإنسانية، من أجل تحقيق السعادة الأزلية.

لكن الواقع وخاصة في العصور الوسطى، شه العالَم على تناقض وعدم توافق المبادئ والتعاليم المسيحية مع ما يقوم به رجالها، مما يجعلها خارج دائرة الكونية، لأن هذه الأخيرة –الكونية–تلزم الحضارة على اعترافها بالحضارات الأخرى، لكن رجال الكنيسة خاصة والمسيحية عامة أرادت أن تهيمن وتسيطر على العالم لذلك نجدها قد فشلت في تحقيق الكونية، لأن المناداة بكونية الدين المسيحي وعالميته ليس هو المفهوم الصحيح للكونية.

---

[1] الكتاب المقدس: **العهد الجديد**، سفر التكوين 9، الإصحاح 13.

[2] إبراهيم يوسف النجار: **مدخل إلى الفلسفة**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2013، ص163.

4-الكونية في الفكر الإسلامي:

إذا سئلنا أنفسنا هل ديننا دين كوني؟ نجد الخطاب القرآني بآياته يجيبنا لقوله تعالى "الحمد لله رب العالمين"[1]

الإسلام هو دين عالمي وكوكبي، ولم يُخصص به الله عز وجل أمة أو قوم دون غيرهم، بل جاء حامل لرسالة للعالمين، وجاء هداية للعالم أجمع لقوله تعالى "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"[2]، وإذا تأملنا رسالات الأنبياء والمرسلين نجدها كلها تدعوا إلى التوحيد بين الأجناس والأفراد المختلفين، وهو دين كوني لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار اختلاف اللغات أو الثقافات أو الأعراف، فلا يمكن لأي ديانة أن تدعوا إلى الكوكبية أو الكونية وهي متعصبة ومنغلقة على ذاتها، لذلك وجدنا أن الرؤية الإسلامية الشاملة لم تدعوا يوما إلى انغلاقها على ذاتها أو إلى انفرادها بالعالم، بل كان دوما يدعوا إلى حضور الآخر على الرغم من تعددية المعتقدات والثقافات والحضارات، لأنه أمر طبيعي فاختلاف الذوات الأخرى لا يعني عجزها أو قصورها أو تهميشها بل بالعكس الاختلاف والتناقض هما اللذان يحققان التكامل لقوله تعالى "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"[3]، فالإسلام يحمل دعوة شاملة لكل معاني المحبة والأُخوة والتسامح والاعتراف بالآخر خاصة لقوله تعالى "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير"[4]، وهذا دليل على أن دين الإسلام لا يقبل التشتت والانفراد والتمركز بل الجميع سواسية ولا وجود لحضارة متسلطة وأخرى منحطة وعاجزة، بل وجب القضاء على كل هذه الإيديولوجيات الفاسدة وإحلال مكانها إيديولوجيات المحبة والتحاور والاعتراف بوجود الغير.

تبقى الحضارة الإسلامية حضارة كونية عالمية، لاتفاق مبادئها وأسسها مع الفطرة الإنسانية والقانون الكوني، وذلك لأنه دين تسامح وتعارف وحرية واختيار "إن إسلامية المعرفة كرؤية كونية لا تستهدف خلاص العرب والمسلمين فقط، وإنما خلاص العالم كله وفق مفهوم عالمية الإسلام"[5]، فلا وجود لاختلاف مطالب الإنسانية عما قد أتى به الدين الإسلامي.

5-الكونية في الفكر الحديث:

---

[1] سورة الفاتحة، الآية 1.

[2] سورة الأنبياء، الآية 107.

[3] سورة الروم، الآية 22.

[4] سورة الحجرات، الآية 13.

[5] محمد أبو القاسم الحاج حمد: **إبستمولوجية المعرفة الكونية**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004، ص 91.

بعد انقضاء عصر الظلمات الكنسي، والتي بدوره عمل على تكبيل الفكر وتجميده، مما أثر على حركة العلم والفلسفة وعطل في تطورها، إلى أن بزغت أنوار العصر الحديث، والذي كان بمثابة العلاج لكل ما عرفته البشرية من سيطرة وتجويع فكري، فكان من أهم فلاسفة هذا العصر هو الألماني المثالي "إيمانويل كانط"، ويعتبر من أكثر الفلاسفة دعوة للسلم والسلام، فأفكاره دائما كانت لخدمة الإنسانية وخدمة الغير كالدفاع عن فكرة الواجب والتسامح وغيرهما، ويعتبر المؤسس للفلسفة النقدية، وهو يعد من أهم فلاسفة عصر التنوير، وقد عرف الأنوار على أنها "خروج الإنسان من حالة القصور التي فرضها على نفسه، ذلك القصور الناشئ عن عجز الإنسان في استخدام فكره دون توجيه من غيره، بسبب نقص في التصميم والشجاعة على استعمال الفكر دون الرجوع إلى الغير تشجع وفكر بنفسك ذلك هو شعار التنوير"[1] وهو من أهم الدعاة لها، أقام مشروعا أساسه السلام بين الحضارات والشعوب أي السلام الكوني والكوكبي، فكانط من أكثر الفلاسفة الذين يعطون قيمة وقدوسيه لحياة الإنسانية والأجيال القادمة وقد كان من المتحدثين والمؤكدين على دور الواجب لأن من شأنه تحقيق التعاون.

فكل ما يهم إيمانويل كانط هو السلام وخاصة السلام الدائم، لأنه السبيل الوحيد لضمان استقرار أوضاع جميع الدول أما الحرب فهي العدو الرئيسي لكل العلاقات، ولا أحد يدخل الحرب إلا وتكون الخسارة نتيجته الحتمية "إن معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقديها على أمر من شأنه إثارة الحرب من جديد"[2]، فهو يرى بأن معاهدة السلام في غاية الأهمية ولا يجب عليها أن تكون مقتصرة على الحاضر فقط بل أن يلحق صداها وتأثيرها حتى الفترة المعاصرة وتقضي على كل أسباب الحروب المستقبلية، لأنه على دراية بالاختلاف الكبير الموجود بين اللم والحرب، فالثانية لا تخلف إلا الخراب ولو كانت الحروب مهمة ولها فائدة لما اختارت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي الحرب الباردة، فهم أكدوا على ميلهم لحرب الأفكار بدل حرب السلاح.

وليس غريبا على الفيلسوف كانط أن يميل إلى الحديث عن مشروع للسلم ففي حياته وكتاباته كان دائما ما يؤكد على الرسم الجيد للعلاقات بين الأشخاص، وخاصة على ضرورة القيام بالواجبات على أكمل وجه مع الآخرين، وهذا لا يؤسس إلا من خلال القيم الأخلاقية، فسمات الشخصية لا تُبنى إلا من خلال أسس ومبادئ الأخلاق[3]، وهذا ما

---

(1) لونيس بن علي: **كتابات على جدار الفلسفة**، منشورات الوطن اليوم، سطيف، د.ط، 2022، ص28.

(2) إيمانويل كانط: **مشروع السلام الدائم**، تر: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1952، ص24.

(3) فريال حسن خليفة: **الدين والسلام عند كانط**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص157.

سيحقق العالمية والكوكبية لجميع الشعوب والحضارات، فكل ما يهمه هو تحقيق السلام الدائم الأبدي بين الذوات والذوات الأخرى.

6-الكونية في الفكر المعاصر:

عاش الإنسان المعاصر الحروب بكل أنواعها، الدموية منها والفكرية، فهو عصر اتسم بالعديد من التقلبات على جميع المستويات، فما كان على فلاسفة هذا العصر إلا التطرق والاهتمام بهذه الإشكالية، خاصة وأن الاختلافات الثقافية والأيديولوجية قد أثرت في طبيعة العلاقات بين الأفراد وحتى على المستوى العالمي الحضاري، فكان الفيلسوف المعاصر "إدغان موران" من أبرز الفلاسفة التي قدموا مساهمات إصلاحية عالمية.

موران هو الفيلسوف الذي عُرف بمنظومة التركيب وكانت هي من أهم إسهاماته، لأنه لا يعتقد بوجود المطلق واليقين بل بالأمر النسبي فقط، ولا يعير أدنى أهمية للمعارف المجزئة والمنقسمة لأنه يرى بأن التقسيم من شأنه أن يخلق الخلل في المعنى ويبعدها عن سياقها الصحيح، فكل المعلومات والمعطيات والمعارف مركبة بالنسبة له، ومن فكرة التوحيد والتركيب بإمكاننا أن نستطلع على آرائه الخاصة بالكونية، فإدغان موران هو واحد من الفلاسفة الذين يدعمون توحيد الحضارات أو كما يسميه هو بالكوكبية، فانقسام الحضارات والشعوب وعدم تقبلها لأفكار ومبادئ غيرها يرى فيه خلل وانحطاط للأمة وتراجع، فالكوكب واحد فلماذا إذن الاختلاف "يجب علينا أن لا نضع تعارضا بين الكون ككل وبين مختلف الأوطان بل علينا أن نربط بين أوطاننا ودمجها داخل الوطن الأرضي، وعلى كل كائن إنساني وعلى كل جماعة أن تجعل حياتها ترتوي من هذا التنقل المستديم بين ماضيها الذي تؤخذ منه هويتها وبين حاضرها الذي تؤكد فيه على حاجياتها وبيم مستقبل تسقط عليه تطلعاتها ومجهوداتها"[1].

إن الكونية غير محققة لحد اليوم بسبب العنصر الغربي المنعزل والأناني، لأن الحضارة الغربية لا تقبل فكرة تعدد الثقافات بل بتفردها بالمركزية فقط وهذا ما جعله ينعتها بالحضارة البربرية أي التي مازالت على سابق عهدها وبدائياتها، وبالتالي فإدغان موران لا يعتقد بالمركزيات التي كانت سببا في تفرقة العالم وخلقت الصراعات، بل يؤمن بالتوحد والتركيب بين كل شعوب العالم.

[1] إدغان موران، **تربية المستقبل**، تر: عزيز لزرق ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2002، ص70.

المبحث الثاني: مشروع الأمل كبديل حواري:

أولا: مفهوم الحوار:

لغة: الحوار من الحور بفتح الحاء وسكون الواو وهو الرجوع عن الشيء إلى الشيء قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع [1]

اصطلاحا: الحوار هو كل كلام يدور بين طرفين أو أكثر، ويكون مبنيا على أسس محكمة من الاحترام والتبادل، فكل كل نقاش مسعاه فتح مواضيع جديرة بالمعالجة والتحليل، "والحوار لا يقوم على إقناع الآخر بصحة أقواله وتجاربه...بل يتوجب عنه أن يستند إلى التوضيح والفهم والتعلم والتواضع"[2] فلا يعتبر حوار فعالا إذا كانت الغاية من ورائه هو دحض الآخر أو إنكاره فعاليته، بل يؤسس على فكرة سامية يؤكد بموجبها على ضرورة الاستماع للآخر وإعطائه من الأهمية ذاتها المتبادلة، والحوار يختلف عن الجدل والمناقشة والمناظرة.

فالحوار هو "تراجع الكلام والتجاوب فيه بالمخاطبة والرد"[3]، وقد ورد في القرآن الكريم لقوله تعالى فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا"[4] وهنا أيضا كان الحوار عبارة عن حديث بين رجلين أي طرفين، وكان فيه أخذ ورد وقد رودت في سورة الكهف.

أ-مفهوم الحضارة: تعرف الحضارة على أنها:

لغة: هي الإقامة في الحضر، بخلاف البداوة، وهي الإقامة في البداوي[5].

ويعتبر علامتنا الكبير أول من فرق في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري.

وهي لفظ لاتيني الأصل وتعني مدينة وهي سامن المدينة، ويعتبر "ماركيز ميرابو" أول كاتب استخدم هذا المصطلح في

---

(1) يحيي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي: **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1994م، ص19.

(2) مجموعة من الباحثين: **حوار الحضارات**، تر: سهيل فرح، تح: سهيل فرح أوليج كولوبوف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009م، ص20.

(3) يحيي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي: **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، مرجع سابق، ص20.

(4) سورة الكهف، الآية 34.

(5) جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، ج1، مرجع سابق، ص475.

كتابه، أوهي "مجموع الظواهر المميزة للحياة في هذا العالم الخاص المتطور، الذي بناه الإنسان المدني"[1]

وهناك العديد من المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الحضارة ومن أهمها:

ب–الثقافة:

وتُعرف في اللغة العربية تعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني وتهذبه وتقوم إعوجاجه" فهو مفهوم يفتح المجال فقط أمام ما ينفع الإنسان ويبعد عنه ما يفسد ذلك".

"هي ما يكتسبه المرء من معارف متنوعة شاملة للعديد من الميادين، وما يحرز عليه من ذوق وحس نقدي وحكم سليم" ونعني بالثقافة مجموع السلوكات المكتسبة التي ينقلها أفراد مجموعة ما تربط بينهم تقاليد مشتركة إلى أبنائهم وهذا اللفظ لا ينتمي فقط إلى التقاليد الفنية والعلمية والدينية والفلسفة لمجتمع ما، ولكن أيضا إلى تقنياته الخاصة وتقاليده السياسية وإلى شتى الممارسات المميزة لحياته اليومية".

أما عند حسين مؤنس فهي "ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع عن البيئة ومعبر عنها ومواصل لتقاليدها"[2].

ثانيا: مفهوم حوار الحضارات:

هو مصطلح يجمع بين لفظي الحوار والحضارة، أي هو مفهوم جديد سامي الهدف جاء من أجل رفع الظلام والانغلاق بين العلاقات الكونية، من أجل فتح حدودها وإعادة بناء حركة التواصل مع الغير، أي مع غيرنا المختلف علينا، في لونه وثقافته وكل اعتباراته السياسية والدينية والاقتصادية وغيرها.

فهو يعني "انفتاح الحضارة الغربية أو حتى العربية على نماذج ثقافية أخرى أكثر إنسانية"[3].

فحوار الحضارات يعني الانفتاح على الآخر وتقبل اختلافه لا تجاوزه، فالحوار هو الأداة البارزة والواعية التي من شأنها أن تخلق تواصلا بين حضارات الغرب واللاغرب، وتطفئ الفتنة بينهما.

"الحوار الحضاري هو تفاعل فكري ناشئ من احتكاك المبادئ والنظريات في ثوب من المطارحات والمناقشات والمناظرات

---

(1) رولان بريتون: **جُغرافيا الحضارات**، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م، ص20.

(2) حسين مؤنس: **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، المجلس الوصفي للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1978م، ص318.

(3) الشريف طاطاو: **روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص221.

الفكرية، وما سيتبع ذلك من قبول أحد الأطراف المحاورة نظريا للآخر أو رفضها أو طرحها للأخذ والرد"[1]، وذلك يعني أن الحوار الحضاري لا يتجسد إلا من خلال تقبل الآخر وتقبل حضارته.

ثالثا: أُفق الحوار الغارودي:

يعتبر حوار الحضارات هو المشروع الإنساني الذي رفع رايته الفيلسوف الفرنسي روجيه غارودي، لأن فلسفته بالأساس كانت إنسانية، أي من أجل الإنسان، وليس الغربي فقط، فغارودي يعتبر حوار الحضارات هو بمثابة التعرف على الآخر من أجل التأثر به والتأثير فيه، فهو ضد كل الاعتبارات والانحيازيات والقيود، فهو يعتبر أن الإنسان العربي والغربي بإمكانها خلق سبل للتفاهم والعيش السلمي تحت أفكار ومبادئ موحدة، وهو كان من المناهضين لكل الرافضين للحوار الجامع بين الحضارتين الغربي و اللاغربية، ومن أكثر النظريات المرفوضة بالنسبة له هي نظرية صدام الحضارات أو صراع الثقافات والتي قد أتى بها صامويل هنتنغتون، فغارودي هو من الفلاسفة الذين يحملون نظرة استشرافية تفاؤلية، لكن نظرية الصدام كانت تحمل فحوى صادم للواقع وللعلاقات، لأنها تضغط على أماكن الاختلاف الثقافية التي تجعل الغرب والعرب غير متفاهمين على المطلق، لكن غارودي كان دائما منتقدا لهذه النظريات وأراد تجاوزها إلى أفكار جديد وعالم أمل جديد، فالحوار بين حضارتي العرب والغرب لم يرى أنه مستحيل، خاصة العرب، لأنهم يعتقدون بحب الآخر والتقاسم معه، لأن هذا هو ما يمليه عليهم دينهم، عكس الحضارة الغربية، فهي غالقة كل أبواب التحدث والتحاور لأنها "ترى من الحوار صورة لفرض نمطها على العالم"[2]، بدليل إضافتها لمصطلح العولمة، الذي للنظرة الأولى تعتقد أنها خادم للأمم لكن في حقيقة الأمر أهدافه لا تصب إلا في المصلحة الأمريكية، وهذا ما ينتقده غارودي، لأن الغربيين يحملون طباع خاصة وشروحات فاسدة في ذهنيتهم على مفهوم الحوار، فالحوار لا نقصد به تجاوز الآخر والاستعلاء عليه، بل التواصل معه وتحقيق الازدهار معه كذلك.

الغرب اليوم يستهدف الإسلام بكل قيمه، لأنهم أدركوا أنه نقطة قوة العرب، لذلك جعلوه هدفا والقضاء عليه من ساحة الوجود هدف تبرره كل الوسائل فكل ما أصحوا يفعلونه هو النبش والحفر في ماضي الحضارة الإسلامية والتلاعب بحقائقها وجعل المسلمين أشرارا بأعين العالمين، فهم صوروهم للعالم على شاكلة المجرمين والإرهابيين وقطاع الطرق "كثيرا من الأمريكيين يتصورون أن المسلمين شعوب غير متحضرة وإن المسلمين دمويون وغير منطقيين"[3]، وتصويرهم للمسلمين على هذه الشاكلة لشعوبهم، جعلوا الرعية متخوفون حتى من التواصل مع المهاجرين من بني العرب،

---

(1) رجاء حسين: **حوار الحضارات بين الواقع والطموح**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2007م، ص65.

(2) فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي: **حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة**، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، عقيدة، 1430هـ، ص35.

(3) رجاء حسين: **حوار الحضارات بين الواقع والطموح**، مرجع سابق، ص105.

وكل هذا من أجل توارث الحقد العربي، فالغربيين يرون أن العلاقة هي علاقة "إما أن يقضي الإسلام على الغرب وإما يقضي الغرب على الإسلام"[1]، فالهدف الغربي هو تهميش الآخر والتمركز بداله، وإقصاء الغير اللاغربي لا يكون إلا من خلال ضرب أُسسه ومقوماته الرئيسة، ولأن الإسلام هو عمود الحضارة المسلمة فهو الهدف الأول، وقد استخدموا شتى الطرق للقضاء عليه ومن أهمها قوة المال وقد أصبح هو المحرك لكل الأعمال[2] والمحقق لكل الأهداف، وأيضا الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، فهم استغلوا التكنولوجيا والأنترنت من أجل بث كل مشاهد الانحطاط والانحلال الأخلاقي وذلك بهدف سلخ العرب المسلمين من كل قيمهم وتجردهم من مبادئهم، ونجد أن هدفهم قد بدأ في التحقق، فالعديد من الأمور بعدما كانت مرفوضة دينيا واجتماعيا في بيئتنا اليوم أصبحت أمور عادية تتبع التطور، ومثال على ذلك تحدثنا على المثلية الجنسية، فقد كانت تعتبر خللا ومرضا لكن اليوم حتى العرب تأثروا بأفكار الغرب وتقبلوها في مجتمعاتهم ودافعوا عنها أيضا بزعم منهم أن المثليين جنسيين هم أفكار يحملون الاختلاف فقط، وغيرها من الأمور الأخرى.

لكن روجيه غارودي على الرغم من جنسيته الغربية الفرنسية إلا أنه قد أتى بمشروع حامل لكل معاني الحب والتعاون والتواصل، لأنه على دراية وقناعة تامة أن انغلاق الحضارات على ذاتها لن يأتي بالجديد ولن يحقق التطور، خاصة الغرب لأنه يراه طليعة الانحطاط، وغارودي يرى بأن الحضارة الغربية حضارة مؤهلة للانتحار وذلك بسبب أُصولياتها وسيولة تقدمها، فكل الأمور بدأت إيجابية لكن خرجت الآن عن سيطرتها كالتقنية والسلوكيات وغير ذلك.

وينادي روجيه غارودي بالحل الحواري وذلك لأنه الحل الأنسب أيضا للحضارة الغربية التي أصبحت مهددة بالانتحار والأُفول، ولكن لم يكن غارودي أول المتشائمين من وضعيتها بل سبقه "اشبنجلر"، وكذلك الفيلسوف "هربرت ماركيوز" قد تطرق إلى انحطاط الغرب وفساد مبادئه من خلال مؤلفه الإنسان ذو البعد الواحد، وقد اختار عنوان جد صريح ومعبر عن حالة الإنسان المعاصر، فهو عصر اختفت فيه المعطيات و كل الأبعاد الإنسانية، وبقي فقط بعد واحد وهو البعد الاستهلاكي، الذي جعل من الغرب مجتمع قابل للاستهلاك فقط و قتل فيهم رغبة التقدم والإبداع "المجتمع الصناعي المتقدم هو برمته مجتمع لا عقلاني، لأن تطور إنتاجيته لا يؤدي إلى تطور الحاجات والمواهب الإنسانية تطورا حراً، بل على العكس من ذلك تماما، فإنتاجيته لا يمكن أن تستمر في التطور على الوتيرة الراهنة"[3]، والسبب الرئيسي هو التقنية والسيولة التي عرفتها حيث قضت على إنسانية الإنسان وجعلته مثل الآلة التي لا تقدم شيئا إلا بأمر أو تنبيه،

---

(1) رجاء حسين: **حوار الحضارات بين الواقع والطموح**، مرجع سابق، ص107.

(2) روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، مصدر سابق، ص48.

(3) هربرت ماركيوز: **الإنسان ذُو البعد الواحد**، تر: جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط3، 1988، ص11.

فالمجتمع الغربي أصبح مجتمع تكاسلي إتكالي لا يقبل عقله فكرة البحث أو السعي بل فقط فكرة الاستهلاك وهذا ما خلق فن العبث واللامبالاة، وكل شيء فقد قيمته والكل تحول إلى سلعة قابلة للتسويق والمتاجرة حتى الفن "لقد أضحت الثقافة في المجتمع التكنولوجي بضاعة، وحتى موسيقى الروح أمست موسيقى تجارية أو قابلة للتتجير"[1]، فالمعايير التي تقاس بها حقائق الأشياء لم تعد تجدي نفعا وأصبح معيار النجاح والتفوق هو عدد المشاهدات، فالأفلام الإباحية اليوم تعرف رواجا وملايين المشاهدات أكثر من الفنون الرائعة وتعتر هي الأنجح وذلك بسبب فقدان الذوق وجعل عدد المشاهدات هي المقياس، وهذه الصرخة الماركيوزية والنظرة التشاؤمية سببها الأوضاع، وبعد أن كان الغرب يفكر ويبحث ويعمل عقله أصبح "الناس حاليا تريد أن تعيش فورا وهنا والآن، ولم تعد تكترث لتشكيل الإنسان الجديد"[2] كذلك نجد إدغان موران أكد على انحطاط العالم الأوروبي والسبب هو النظرة التفاخرية لهم والإقصائية للآخر، فهو يعتبر التواصل بين الحضارات أمر ضروري تحت مشروعيه في توحيد العالم أو كما يسميه بالكوكبية، فالغرب يطلق على ذاته كل أسماء التقدم والتحضر، ويلقب غيره بكل مسميات التخلف والهمجية والرجعية، فهم يعتبرون أنفسهم في قمة هرم التقدم وكل الأمور تنتهي عندهم حتى الإنسانية وقيمها جعلوها منسوب لعرقهم فقط أما باقي الحضارات فهي متخلفة ومازالت تعيش وفق معايير ومواصفات بدائية جدا[3]، وذلك لاعتقادهم التام بالتقدم الأوروبي في شتى المجالات، وكل الشعوب تحيا حياة البربرية الهمجية الأولى لكن بهذه العقلية التعصبية الفردانية يرى موران أن أوروبا هي التي مازالت تحتفظ بمواصفات البربرية "تمثلت إحدى مظاهر البربرية الأوروبية في نعت الآخر المختلف بالبربري عوض الاحتفال بهذا الاختلاف وأخذه كفرصة للاغتناء والمعرفة"[4]، وإدغان في كتابه هذا يُظهر استيائه من هذه العقلية التي جعلت بقية الشعوب اللاغربية في قائمة المسودات، فبأي حق تتوج ذاتها في المركز، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تخلف تفكيرها.

إن مناداة غارودي بالحوار الحضاري لسبب تأزم العلاقات بين الفرد الغربي واللاغربي، وخاصة بسبب ظهور أطروحات عديدة تنادي بالصراع والصدام وقد كانت من أبرزها هي أفكار الأمريكي صامويل هنتنغتون والتي قد اعتبرها غارودي مجرد نظرية حاملة لكل نظرات التشاؤم والحقد على العنصر العربي المسلم، لكل التنبؤ بالصراعات جعل غارودي يرد

---

[1] هربرت ماركيوز: **الإنسان ذُو البعد الواحد**، مرجع سابق، ص15

[2] جيل ليبوفتسكي: **عصر الفراغ الفردانية وتحولات ما بعد الحداثة**، تر: حافظ إدوخراز، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018م، ص11.

[3] إدغان موران: **ثقافة أوروبا وبربريتها**، تر: محمد لهلالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2007م، ص25.

[4] المرجع نفسه: ص27.

بالحوار الحضاري، فكل ما يسعى إليه هو تحقيق الأمن والسلام على المستوى العالمي والقضاء على كل الحواجز التي من شأنها إقامة التفرقة بين المجتمعات الغربية والغربية، فغارودي يبين بأن اختلاف الثقافة أو اللغة أو الوطن لا يعني كن العداوة للآخر، وحوارات الحضارات لا يتحقق إلا عند إدراك الشعوب حاجتها لغيرها "إن حوار الحضارات حقيقيا ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر والثقافة الأخرى جزءا من ذاتي يعمر كياني ويكشف لي عما يعوزني"[1]، فالحوار لا تقوم له قائمة إلا باقتناع الغرب خاصة بضرورته، خاصة في هذا لعصر والذي قد عرف انتهاكات عديدة وجرائم شنيعة، فالتغيير الحضاري بواسطة الحوار أصبح أمرا ملحا ولا يمكن الاعتراض[2] عليه من أجل بناء مشروع إنساني مستقيم ومعتدل، ودائما ما كان يعتبر غارودي "الحوار ضد التعصب، لكن هذا الحوار لا يمكن أن يقوم بين سيد وعبده، فلو لم نتمكن من إيجاد حل للمشكلة الأساسية يتحول الحوار إلى جهد فارغ"[3]، فالحوار عند غارودي هو أساس الإصلاح.

4-دور الإسلام في تعزيز الحوار:

الحوار بمختلف أشكاله ليس بالجديد على المسلمين، فهو من ينبوع دينهم، فالإسلام هو أعظم الديانات ومن أكثرهم حديثا على الحوار عامة وحوار الحضارات خاصة، وقد جاء القرآن الكريم بالعديد من الآيات القرآنية الدالة على ذلك لقوله تعالى: "فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك وأعز نفراً"[4]، فالحوار العقلاني المبني على التفاهم واحترام الغير المتكلم قد دعا إليها الإسلام منذ ظهوره لقوله تعالى "وجادلهم بالتالي هي أحسن"[5]، فالإسلام لا يدعوا إلى الجدالات العقيمة التي تبدأ بالنفور من الآخر والتحيز إلى الذات وينتهي بالدوغمائية أو العنف.

وحوار الحضارات أيضا موجود، والله خلقنا مختلفين ليس لغرض السيطرة والتهجم، بل في الاختلاف قوة، وهذا معناه أن تبني العرب لآراء معينة والغرب كذلك ليس معناه وجود أمم أحسن من غيرها بل لكل مقوماتها، والإسلام هو الدين الذي دائما ما يدعوا إلى الاحتكاك الإيجابي بين الشعوب والأمم، هذا معناه أن تعدد الشعوب لا يعني انغلاقها على ذاتها، بل عليها مد يد التعاون. فالإسلام هو دين حق ومرآة للخير، ولا يدعوا لا للعنصرية ولا للانفرادية، بل دائما ما

---

(1) محمد عثمان: **الخشت: لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س، ص60.

(2) روجيه غارودي: **وعود الإسلام**، تر: ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، ط2، 1985م، ص20.

(3) روجيه غارودي: **أصول الأصوليات والتعصبات السلفية**، مصدر سابق، ص10.

(4) سورة الكهف، الآية 34.

(5) سورة النحل، الآية 125.

يصبوا إليه هو جعل كل العلاقات مبنية على الفضائل والتعارف والتواصل الإيجابي، وأصبح الإسلام اليوم مصدر رعب للغرب لأنه دين سريع الانتشار والمسلمين في تزايد مستمر لذلك يرون وجودهم دليل على خطر محدق وفتاك بهم.

وروجيه غارودي قد اعتمد في بناء المشروع الإنساني على تعاليم الدين الإسلامي لأنه قد اعتبر الإسلام قوة حية في ماضيه وحاضره وحتى في مستقبله، وذلك لما يحمله من سعادة وطمأنينة للبشرية جمعاء[1]، فقوته تكمن في خدمته المتواصلة للعالمين، وهو من أكثر الديانات تسامحا م كل الثقافات والأعراق فلا فرق بين عربي أو أعجمي فالإنسانية توحد الجميع على الرغم من الاختلاف، "يتميز الإسلام بانفتاحه على الحضارات الأخرى وتسامح ويتجلى ذلك في قبوله أفرادا وجماعات غير مسلمين يعيشون في مجتمعه بل ويقوم بحمايتهم ومنهم اليهود والنصارى"[2]، فهذا الدين دائما ما يدعوا إلى التسامح واحترام الآخر المختلف.

إن حديث غارودي عن الإسلام وقوته نابع عن إسلامه واختياره لهذا الدين بعد قراءة متمعنه وتفصيلية له، من خلال الرجوع إلى الكتاب والسنة النبوية الشريفة من دون اللجوء إلى كتب المستشرقين لأنه على دراية تامة بتزييفهم للحقائق، وذلك لخوف الغرب من نهضة الإسلام وتعالي وتيرة نموه، وأصلا الحضارة الغربية هي السبب الرئيسي في الانحلال الأخلاقي وفي تفكك العلاقات بين جميع الحضارات على الرغم من تظاهرهم بالتواصل مع الجميع لكن الحوار الذي تنادي بيه الدول الغربية ليس هو المطلوب لأنها تعتمد على الحوار التمركز على ذاتها مع التهميش المستمر للعرق والانا والأخرى وهذا ما جعل الغرب في تأخر وانحطاط وجعل الإسلام في تقدم مستمر "إن المنهاج الغربي الحضاري حقق فشلا تاريخيا ذريعا وأن الإسلام وحده بين بقية الأديان هو القادر على منح الأمل من جديد لكافة المجتمعات الغربية التي فككها النظام التكنوقراطي للحضارة"[3]، فبداياته كانت من خلال نقده للحضارة الغربية وأساليبها وفلسفاتها التي تدعوا إلى النزعة الذاتية الفردانية بنقد رصين لأنه رأى ذلك هو الوقت المناسب لإعادتها لحجمها الطبيعي لكل يتم بعد ذلك التحرر من كل أساليب العنف والسيطرة والتمركز وهكذا تكون كغيرها من الحضارات مندمجة في المشروع الكلي للإنسانية[4]، لأن التمركز يقف سداً مانعا أمام التحاور والتواصل خاصة في ظل شعور الشعوب الأخرى بالاغتراب والتهميش، لذلك فغارودي يرى بأن الإسلام هو من أهم دعائم مشروعه الإنساني لأنه دين يسر وتسامح وتعاون ولا مكان فيه للعنصرية أو السيطرة، فكل ما يسعى إليه الدين الإسلامي هو عيش الشعوب في سلام ورفاه وطمأنينة مع

---

(1) عدنان سعد الدين: **حوار مع الأستاذ رجاء غارودي**، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط1، 1914م، ص9.

(2) علي القاضي: **ماذا تعرف عن رجاء جارودي؟ الفيلسوف الماركسي الذي أسلم**، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 2004م، ص7.

(3) أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف: **رجاء جارودي وحضارة الإسلام**، مكتبة مصر، د.ط، د.س، ص155.

(4) أحمد بن عبد الرحمن القاضي: **روجيه جارودي وموقفه من الإسلام**، مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2016م، ص112.

بعضها البعض من دون حصول تجاوزات أو انتهاكات لأن الجميع لهم الحق في الحرية بشتى أنواعها، وما يزيد من تشبث غارودي بهذا الدين هو تخوف الغرب منه تطوره المستمر، عكس الغرب الذي أصبح يعيش الانحطاط في شتى المجالات وذلك بسبب تضحيتهم بالمستقبل في سبيل الحاضر، وحتى الحاضر قد تم التضحية به في سبيل المصلحة والمنفعة[1] وهذا ما يؤدي بها إلى أُفولها، لأنه ومن البديهي أن كل حضارة إذا استطاعت أن تصل إلى قمة التطور والتقدم والتحضر تصبح تبحث عن لا إراديا عن الدواعي التي تكون سبباً في تراجعها، وهذا ما حدث مع الغرب اليوم فوصوله للقمة جعله تناسى فكرة تهديده بالتراجع، لكن مثل هذه الإيديولوجيات تكون سببا رسميا في انتهاء الغرب كليا.

المبحث الثالث: البعد الكوني لمشروع حوار الحضارات

أولا: البعد الإنساني لفلسفة الفعل عند غارودي:

عرف الفكر الغربي العديد من الفلسفات فكان من أحدث هذه الفلسفات هي فلسفة الفعل:

1-مفهوم فلسفة الفعل: philosophie de l'action

تعتبر فلسفة الفعل من بين أهم وأحدث الفلسفات، وهي تقوم بالأساس على الفعل والذي قد عرف على أنه السلوك المبني على أساس الاختيار والعزيمة والمبادرة والفعل والإرادة[2]، فالفعل هو دليل على كل الحركات والسلوكيات التي يقوم بها الإنسان بقصد وإرادة حرة.

وقد كانت فلسفة الفعل نتاجا له وقد عرفها لالاند في موسوعته الفلسفية على أنها "مذهب السيد موريس بلونديل الفلسفي المعروض عرضا أساسيا في كتابه l'action الصادر سنه 1893، درس علاقات الفكر بالعمل دراسة تشكل نقدا للحياة وعلما للممارسة، بقصد البحث في النزاع بين المذهب العقلي والمذهب الذريعي بواسطة فلسفة الفعل تشمل على فلسفة للفكرة بدلا من اقصاءها أو الاكتفاء بها دون سواها"[3]، ففلسفة الفعل هي مزيج من أفكار المذهب العقلي والبراغماتي، وجاء من أجل فض النزاع الفكر الموجود بين الفلسفتين وذلك من خلال الجمع بينها، ونجدها قد جمعت بين متناقضين الفلسفة وهي شيء من التأمل والعقل والعمل والذي يعتمد بالأساس على التجسيد والتطبيق. وقد كانت لها العديد من التعريفات الأخرى في مراجع عديدة كتعريف مراد وهبة "فلسفة الفعل تستخدم للدلالة على

---

(1) روجيه غارودي: **حفارُو القبور**، تر: عزة صُبحى، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002م، ص74.

(2) جلال الدين سعيد: **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، مرجع سابق، ص308.

(3) أندري لالاند: **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد الأول، مرجع سابق، 27.

المذاهب التي تقدم الإرادة على العقل: المذهب الإنساني والمذهب البراغماتي"[1]، فهي الفلسفة التي أصبحت لا تختم بالتنظير بقدر الاهتمام بالمعالجة الفعلية لكل المسائل والمشكلات.

2-فلسفة الفعل عند روجيه غارودي:

يعتبر روجيه غارودي من أكثر الفلاسفة المعاصرين المنتقدين للفكر الغربي وفلسفاته (البراغماتية، الوجودية، النبوية، الظواهرية)، وقد استطاع أنن يبين نقاط عجزها وقصورها مدى تأثير ذلك على الإنسان، فهي الفلسفات لم يعد بإمكانها الإجابة عن الأسئلة المطروحة أو على حل المشكلات الراهنة، وعلى أنقاضها أسس فلسفة الفعل، وهي الفلسفة التي ستجعل الفرد بعيد عن العجز والاستسلام وقد اعتبرها غارودي أول خطوة للتغيير من الواقع من أجل ضمان مستقبل أفضل، فهي فلسفة تقوم على الفعل أي على التجسيد فقط، وهي نقيضة الفكرة، الفكرة التي تبقى حبيسة سيدها ولا تتجه نحو التجسيد والتطبيق على أرض الواقع ""أما في أفكار والتي كنت أقرؤها في ذلك الوقت بحماسة شديدة، غير أنه حتى ذلك الوقت كانت الحماسة فكرية فقط، لم أجد فكرا جديدا عن العالم دينيا أو عقلانيا أو وضعيا، ولكني وجدت مطلبا آخر وهو ألا يدعي المرء القدرة على أن يحل وحده-فكريا فحسب-المشكلات التي انبثقت عن تلك الفوضى العالمية"[2]، لأن غارودي عايش العديد من الأزمات وقد مر في حياته بالعديد من المراحل المتنوعة ورأى بأن الإنسان لا يمكن له أن يحدث أي تغيير في حياته أو أوضاعه الاجتماعية عن طريق الأفكار فقط، لأنه لا فائدة من فكرة جيدة غير قابلة للممارسة أو التحقق، فالقضايا الإنسانية المعاصرة الشائكة تحتاج إلى فعل مبني على إرادة حرة لكل تُعالج، فغارودي يعتبر الإنسان محورا لهذا الكون والوجود بل ويعتقد بأن وجود العالم متوقف على ظهوره[3]، فلا سبيل للتغيير والقفز نحو الأحسن إذا من خلال اعمال اليد "أما طريقي فقد كان العكس تماما، فما بدا لي أساسيا كان التجسيد فالمرء لا يقبل العالم بفكره، بل يجب عليه أن يعمل بيده، وفي المعارك الحتمية التي تُمزق العالم، لا يستطيع المرء أن يبقى في السماء، ويكتفي في كل لحظة بالدعوة إلى الخير"[4] لأن الاكتفاء بالدعاء والتوقف عند أبواب التمني لن يُجدي نفعاً بل ما يزيد من تعاسة الأمور أكثر فأكثر، بل ويعتقد غارودي أن الفلسفات البعيدة عن الفعل وكأنها فلسفات فارغة المحتوى، لأنه قد فات أوان الأفكار لأن المشكلات الراهنة مختلفة عن سابقة ولا سبيل لتجاوزها إلا من خلال اللجوء لقوة الفعل، والفعل يتمثل في كل إحداث صادرة عن حركة الإنسان[5]، فكل ما يقوم به يدخل في دائرة

---

(1) مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص463.

(2) روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، تر: ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، د.ت، ص81.

(3) روجيه غارودي: **نظرات حول الإنسان**، مصدر سابق، ص57.

(4) روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، مصدر سابق، ص9.

(5) عبد العزيز العيادي: **فلسفة الفعل**، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2007م، ص16.

الأفعال الإنسانية، والفعل الذي يهدف إلى تجسيد روجيه غارودي هو الفعل البناء الذي من شأنه أن يغير في الأوضاع الحالي في كل المجالات من اقتصاد وسياسة وثقافة "عندما أتابع حياتي كلها اليوم وأُجملها بنظرة واحدة برغم التنوع في بحوثها، تتجلى أمامي تلك المرحلة التي أنتقل فيها من فلسفة الذات إلى فلسفة الفعل"[1] فانخراط غارودي في الشيوعية لم يكن لسبب إلا لأنه اعتقد بأنها مجسدة للفعل والمنقذ من ظلال الرأسمالية، فالاشتراكية تدافع على الإنسان وتعمل من أجل احداث تغيير اجتماعي جذري، لكنه سرعان ما اكتشف أن كلامهم مجرد حبر على ورق ما جعله ينتقل للإسلام، وهناك عرف بأنه دين فكر وفعل، بالتالي فتوجهه للفعل كان بعد نقده لكل الفلسفات المركزة على الذات والفكر، وذلك لأنه اعتبر الفعل هو الأجدر بالحلول محل كل الفلسفات السابقة، فالسؤال عن الإنسان وعن ماهيته ومشاكله كلها محور اهتمام الفيلسوف الحضاري غارودي وقد جاء اهتمامه بناء على مصادر فكره ومنها الماركسية لأنها اهتمت بالإنسان وأرادت معالجة كل مشكلاته كالقضاء على الفقر والطبقية في المجتمع وغيرهم، كذلك تأثره بالإسلام وهو من أكثر الديانات التي أعطت أهمية كبيرة للإنسان وجعلته من أفضل الخلق لقوله تعالى "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا"[2] لذلك نجد أن مرجعياته الفكرية قد أثرت على مشروعه الكوني، فغارودي يسعى إلى تحقيق اصلاح كوني كوكبي من شأنه أن يجمع بين كل الأعراق والحضارات وهذا هو أساسه الذي بنى عليه مشروع الأمل، بالتالي ففلسفة غارودي قد تناولت ودرست العديد من المواضيع وقد كان سؤال الإنسان من بين أهم المواضيع التي انشغل عليها لأنه على دراية تامة بمدى قيمة وأهمية هذا الكائن ومدى خطورة المشكلات التي تواجهه لنجده قد اختار من الفعل هو المحرك والمغير لكل الأوضاع.

ثانيا: التعددية الثقافية والتعددية الديني:

1 مفهوم التعددية الثقافية:

أ–مفهوم التعددية: pluralisme

تُعرف التعددية على أنها: "تصور أخلاقي وسياسي وارد في المجتمعات المكون من أفراد وجماعات حرة في عدم الانصياع لقناعات ثقافية وأخلاقية وسياسية ودينية وفلسفية"[3]. ونقول تعدد الأصول، وتعدد النفوس وتعدد الآلهة وتعدد القيم والمبادئ والاتجاهات والغايات[4].

---

(1) روجيه غارودي: **نظرات حول الإنسان**، مصدر سابق، ص31.

(2) سورة الإسراء، الآية 70.

(3) مراد وهبة: **المعجم الفلسفي**، مرجع سابق، ص198.

(4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، مرجع سابق، ص302.

والتعددية "بمعناها الدقيق هي أية نظرة إلى العالم ترى أنه لا يوجد مبدأ أو كيان نهائي واحد أو اثنان، وإنما توجد كثرة من الكيانات"[1]، والتعدد في مجمله يكون دائما ضد المفرد، أي لا يؤمن بوجود مرجع وأصل واحد، وهي مستويات يحددها الجامع والرابط، فعلى المستوى العالمي والكوكبي نجد تعددية الحضارات وما يكتنفها من تعدد للمناهج واللغات والفلسفات، ولكن يبقى جامع الإنسانية هو الرابط المشترك بينهم جميعا[2].

ب–مفهوم التعددية الثقافية:

أما التعددية الثقافية تعرف على أنها: "تشير إلى السياسات التي تضعها الدول المركزية والسلطات المحلية لتنظيم وإدارة التعددية العرقية الجديدة التي أحدثها وجود السكان المهاجرين غير البيض بعد الحرب العالمية الثانية[3]"، فالعالم واسع وبالتالي يتسع لكل الثقافات فالمجتمع العربي مختلف عن الغربي في عاداته وتقاليده وقيمه والعكس أيضا لذلك نجد أن تعدد وتنوع الثقافات حتميةٌ لا مفر منها.

وقد عرفها جميل صليبا على أنها بناء مجتمع مكون من جنسيات وأصول بشرية مختلفة في عاداتها وتقاليدها.[4] فالتعددية الثقافية هي مصطلح يشير إلى القابلية التعددية لمختلف الثقافات، وهي ضد الثقافات المتمركزة أو الأحادية، وهي تمثل الاعتراف الرسمي للاختلافات والتباينات الثقافية كوننا نعيش في عالم متعدد الحضارات، ولكل حضارة قيم ومعتقدات وأخلاق تجعلها مميزة عن غيرها، ولا تقوم للتعدد الثقافي قائمة إلا إذا أُسس على الاحترام والتسامح وقبول الآخر.

2–التعايش وفق مبدأ الاعتراف:

قد ارتفع صوت المناداة بالتعددية الثقافية خاصة بعد تمركز الغرب عامة وأمريكا خاصة على العالم أجمع، لكن كانت دائما ما يلجأ إلى تحسين صورتها الظاهرية، فهي تبرر تمركزها بأنها الأنموذج الأفضل ثقافيا " أعطى الغرب

الاستعماري منذ خمسة قرون مثال التطرف الأكثر فتكا، وهو الادعاء بامتلاك الثقافة الوحيدة الحقيقية، الدين العالمي

---

(1) معن زيادة: **الموسوعة الفلسفية العربية**، المجلد الثاني، معهد الإنماء العربي، د.ب، ط1، 1988م، ص353.

(2) محمد عمارة: **التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1997، ص3.

(3) علي راتانسي: **التعددية الثقافية مقدمة قصيرة جدا**، تر: لبنى عماد، م: هاني فتحي سليمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2013م، ص21.

(4) جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج1، مرجع سابق، ص302.

الوحيد، نموذج التنمية الوحيد، مع نفي أو تدمير الثقافات الأخرى، الديانات الأخرى، النماذج الأخرى للتنمية"[1]، فالحضارة الغربية أصبحت تستخدم تطورها وتقنيتها كأفيوناً للشعوب من أجل تخديرها ووضعها في دائرة الوهم، فالتطور التقني والاقتصادي جعل أمريكا تصدق مركزيتها وبربرية بقية الشعوب والحضارات، لكن هذا ما جعلها تسقط من قمة هرم التطور والتقدم فعلى الرغم من التطور الغربي في شتى المجالات إلا أنها لم تُبعد يوما نظرتها الدونية والعنصرية عن بقية شعوب العالم، ولكن مادام العالم يشهد العديد من الأعراق والحضارات فهذا يستلزم ضرورة الاعتراف بها ولتواصل معها، لأن سبُل التطور لا تكون إلا من خلال التعرف والاعتراف بالذوات الأخرى.

لكن الغرب يخالف هذه الرؤية ويعتبر الاعتراف بغير الحضارة الأوروبية هو أمر مستحيل التحقيق لضنها بإمكانية تواجد حضارة واحدة مسيطرة في هذا العالم وقد قدم ليفي شتراوس نقدا لاذعا لمثل هذه الاعتقادات "أن المصيبة الكبرى والنقيضة الأخطر اللتين تستطيعان أن تصيبا مجموعة بشرية، وأن تمنعاها من تحقيق طبيعتها كاملة، هي أن تكون وحيدة"[2]، فالغرب يعتقد بضرورة انغلاقه لانعدام حاجته للآخر، لأن الحضارة الغربية تعتقد أنها مصدر كل المعارف والحقائق والقيم والفضائل، لكن ليفي شتراوس ينبهها لفكرة مفادها أن ادعاء الفردانية والانعزالية لا يعني التفوق والتقدم بل بالعكس، فكل الأمم والشعوب والحضارات هي بحاجة للأخرى وذلك منذ نشأتها، فالغرب اليوناني وتفكيره القديم لم ينشأ إلا بعد استفادته من معارف الحضارات الشرقية، عصر النهضة والعصر الحديث لم يتقدم إلا برجوع للخبرات الغربية القدمة وهكذا فالاحتكاك هو أمر وارد ولا مفر منه "إن الموقف الأكثر قدما ... إنما يتمثل في الرفض الكامل للأشكال الثقافية، الأخلاقية والدينية والاجتماعية والجمالية، البعيدة كل البعد عن القيم التي نعتنقها. فتعابير مثل عادات متوحشين وذلك ليس من عندياتنا وكان علينا ألا نسمح بذلك إلخ، والكثير من ردود الفعل الفظة التي تعبر عن القشعريرة نفسها وعن التقزز نفسه أمام أساليب العيش والاعتقاد والتفكير الغريبة عنا. وهكذا كانت العصور القديمة تخلط كل ما لا يشترك مع الثقافة اليونانية تحت اسم البربري"[3] هذا ما يجعل ليفي يقدم انتقادات، فهو لا ينتقد الحضارة الغربية بالأساس بل ينتقد طريقة تفكيرها الرجعية الدوغمائية التي تحمل كل صفات الحقد والكره للآخر المختلف، فالغرب لا ينعت من هو في اختلاف عنه إلا بأقذر الأسماء وكل كلمات الشتائم مثل الهمجية والبربرية والفوضوية وغيرها من الألفاظ التي تحمل التهجم المعنوي على شعوب العالم فكل من هو في تباين عن الثقافة الغربي إذن يدمج تحت تسمية المختلف المتأخر الغير مواكب لكل تطور.

---

(1) روجيه غارودي: **حفارُو القبور**، مصدر سابق، ص22.

(2) كلود ليفي شتراوس: **العرق والتاريخ**، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.س، ص59.

(3) المرجع نفسه: ص13.

وكل هذه الأمور والاعتقادات التي يؤمن بها الغرب وجب قلعها جذريا من كل العقليات لأنها لا تتلاءم وطبيعة هذا العالم، فالكوكب واسه ويتسع لكل الحضارات والشعوب ولمختلف الأعراق وليس للغرب وحده، لذلك وجب تطبيق مبدأ الاعتراف والعيش وفقه "إذا لم أعترف أبدا بالشريك الذي أتفاعل معه بوصفه شخصا من نوع ما، حينها لم أستطيع أن أرى نفسي معترفا بها في ردات فعله كشخص من النوع نفسه، طالما أني أنفي عنه بالضبط الصفات والقدرات التي أشعر بها مؤكدة من قبله"[1]و"أكسل هونيث" يعتبر من الفلاسفة الأوائل الذين أدخلوا مفهوم الاعتراف للجانب السياسي والأخلاقي وهو يرى بأنه مبدأ لا مجال للهروب من تطبيقه فمادام الإنسان كائن اجتماعي بالطبع عليه إذن أن تقبل تواجده مع آخرين في نفس المكان والكوكب، والاعتراف هو شيء مهم وتظهر أهميته خاصة على مستوى العلاقات سواء في نفس المجتمع أو المجتمعات الأخرى وكما قلبنا هو مبدأ يستند إلى الأخلاق بالأساس "لا شك في أن الأخلاق يمكن تعريفها وغالبا ما كانت تُعرف بلغة احترام الآخرين، وقد جرى التفكير بأن صنف الأمور الأخلاقية يحتوي على واجباتنا نحو الأناس الآخرين"[2] فالأخلاق لا تظهر إلا من خلال المواقف والمعاملات والدول لا يُقاس مدى تقدمها بالأجهزة والتقنيات بل بمعايير القيم والمبادئ والأخلاق، فإذا أردت التماس طابع التقدم في بلد معين عليك أن تُدقق في تصرفاته اتجاه شعوب الدول الأخرى أو الأقليات المتواجدة في أرضهم "احترام الذات الذي يساوي على المستوى الواجبي تقدير الذات على المستوى الأخلاقي، لا يبلغ مداه الدلالي إلا في نهاية المرحلة الثالثة، وذلك حين سيكتمل احترام المعيار الواجبي فيصبح احتراما للآخر، وللذات هينها كآخر"[3] فكلما زاد الاهتمام بالآخر وأعطت الشعوب أهمية لكل من هو في تباين عندها تمكنت كل الدول من تحقيق السلم والسلام الدائمين، وهونيث يؤكد من خلال مؤلفه الصراع من أجل الاعتراف على ضرورة التسامح وتقبل الآخر المتواجد في بلدتك يعني حتمية احترام ثقافة الأقلية المتواجدة مع الأغلبية احتراما اجتماعيا وقانونيا لأن الدول التي تنادي بالديمقراطية لا تتحقق العدالة عندها على أكمل وجه إلا إذا كانت محترمة للآخرين وعدم الاعتراف يوازي المساس بالحقوق والحريات بالنسبة لكل لأن كل فرد من حقه الطبيعي المساواة والشعور بالحرية وممارسة الطقوس والعبادات والعادات الخاصة به كما يشاء وأينما يشاء بشرط عدم إلحاقه الضرر بالآخرين فقط لكن القول عن المختلف بأنه همجي هذا يجعله من أبرز المنتقدين للفكر الغربي أخلاقيا "عدم الاعتراف أو الاعتراف الناقص يمكن أن يُحدث أذى ويشكل نوعاً من الاضطهاد يجعل صاحبه

---

(1) أكسل هونيث: **الصراع من أجل الاعتراف**، تر: جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2015م، ص75.

(2) تشارلز تايلر: **منابع الذات**، تر: حيدر حاج إسماعيل، م: هيثم غالب الناهي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2014م، ص56.

(3) بول ريكور: **الذات عينها كآخر**، تر: جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م، ص398

سجين طرف عيش خاطئة ومشوهة ومقلصة"[1] فالانغلاق وسجن الذات لا يعود بالضرر إلا عليها وهذا من أكثر أسباب الفشل والتراجع فالاحتكاك بالغير يجعل الفرد دائما في تعلم واستفادة وتحضر لكن الانغلاق والتفرد يجعلها محل خمول وهذا ما يزيد من صعوبة التأقلم والعيش.

لكي يعم الأمن والسلام في هذا الكوكب وجب تجاوز كل طرق التفكير الكلاسيكية واستبدالها بأفكار جديدة تعطي للوجود والذات أهمية خاصة للعيش المشترك، لأنه حان الأوان لكي تستيقظ الشعوب وتنتبه لمصيرها ولو بقيت على الشاكلة الأولى فالانهيار هو المصير والقدر المحتوم للجميع لذلك فالمناداة بالتعايش أصبحت من المبادئ الإنسانية الضرورية خاصة بعد معايشة البشرية للحروب والصراعات المختلفة "تعايش الحضارات ممكن جداً وحتى مرغوب فيه فكلنا نبحث عن طريق ووسائل لاكتشاف الطريقة الصحيحة للعيش اعلى هذا الكوكب المزدحم وجميعنا يريد السلام م وذلك لتعزيز الفرص من أجل الاستمتاع بحيواتنا، ومن أجل العيش بحرية، والعبادة، والاهتمام بوجودنا المحبب"[2] لأنه لا سبيل للعيش لمحترم والكريم إلا من خلال تجسيد التعايش السلمي، فالتنوع الثقافي واختلاف الأعراق يفرض على الجميع ضرورة الاعتراف والتعايش البينذاتي أي المشترك بين الذات وباقي الذوات الأخرى، ولهذا الاعتراف والتعايش العديد من المظاهر منها الأخذ بأفكار الآخر ومقومات حضارته واستغلالها في ما هو نافع، فمن بين أساسيات الانسجام الثقافي نجد اعتماد شعب للغة شعب أو حضارة أخرى[3] لأن اقتناء أشياء الغير والتأثر بثقافته والأخذ منها ما يتلاءم طبيعة أي مجتمع هو أكبر مؤشر على قابلية الآخر المختلف عني، بالتالي فكل من هونيث وتايلور وشتراوس وغيرهم قد حملوا راية السلم والاعتراف والحوار مع الآخر من أجل التأمين على مستقبل الشعوب وتجاوزها لفكرة الصراعات والمركزيات، ومشروعهم هو كرد فعل على كل الأفكار أو النظريات التي تنبأت بالصراع الثقافي أو بامتلاك أمريكا لجميع القوى وسيطرتها على حركة التاريخ وهذا ما شهدناه مع أفكار وكتابات كل من صامويل هنتنغتون وفرانسيس فوكوياما، فما دام الكل يعيش في كنف الكوكب والعالم الواحد وجب إذن اختيار طرق وسبل العيش الكريم "العالم ليس في سبيله لتكوين أخلاق حضارية تقف في حالة صدام ومواجهة بعضها مع بعض، وإنما هو في سبيله لمزيد من التعاون والتشابك والارتباط" وهذا ما نحن بحاجته فالتعاون هو سبيل التفاهم والتأثر الإيجابي بين جميع الحضارات، بالتالي فالواقع اليوم يُلزم جميع الأمم وكل من يرغب في العيش السلمي بأن يتجلى عن كل بذور الفكر الذي يدعوا إلى الصراع ومقابلته بكل ما هو يدعوا إلى السلم والحوار "أن ال أنا و ال أنت، ال هم وال نحن مُضمن واحدها في الآخر،

---

(1) باتريك سافيدان: **الدولة والتعدد الثقافي**، تر: مصطفي حسوني، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2011م، ص27.

(2) هارالد موللر: **تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون**، تر: إبراهيم أبو هشهش، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2005م، ص7.

(3) باتريك سافيدان: **الدولة والتعدد الثقافي**، مرجع سابق ص14.

وهذا التضمين ليس منطقيا فحسب، إنه يعاش على شكل رابط اجتماعي"[1] لذلك فالأخلاق هي الأساس وكل تمسكت الأمم بإيتيقا المشاركة والطيبة والتعاون كلما لاحظنا التغير والتبدل على مستوى العلاقات.

3-مفهوم التعددية الدينية:

تُعرف التعددية الدينية على أنها "تعايش المعتقدات الدينية المتنوعة والمختلفة، والأديان بمفهومها الواسع في وقت واحد، مع بقاء مميزات وخصائص كل منها"[2]، فلا يمكن حصول تعايش من دون الاعتراف بديانة الآخر والتعايش معه مع ضرورة احترام مبدأ الاختلاف العقائدي، فالتعددية الدينية تعني "التعدد والكثرة في الأديان بصورة عامة أو في المذاهب المتكثرة داخل دين واحد أو في الفرق والاتجاهات والمدارس داخل المذهب الواحد"[3]، فلكل منطقة وشعب ديانة مختلفة وعقائد خاصة بهم.

ولا يمكن تحقق هذه التعددية إلا من خلال الإقرار بمبدأ أن أحد لا يستطيع نفي أحد، وبمبدأ المساواة في ظل سيادة القانون، وهو يُلزم بمبدأ الحرية والتفكير والتنظيم واعتماد الحوار واجتناب الإكراه"[4] فأساس التعدد الديني هو الاحترام المتبادل، لأنه لا يحق لليهودي أن يمس يلحق الضرر بإنسان آخر إلا لأنه مسلم أو مسيحي.

4-حوار الأديان عند غارودي:

إن المتأمل في حياة روجيه غارودي يرى بأنها مرت بمراحل عديدة من أبرزها المرحلة المسيحية ومرحلة دخوله في الإسلام، فهو لم يكن متعارض مع جميع الأديان لأنه يحترم الاختلاف ودائما ما يدعوا إلى ضرورة التعايش بين الشعوب فكل فرد هو حر في اختيار عقيدته الخاصة به وهذا لا يعني تهميشه بل احترام اختلاف "اقترحت في عام 1974 على المجلس المسيحي للكنائس (في وجود مراقبين من الفاتيكان، أن نمد حوارنا مسيحيين وماركسيين، نحن جميعا لدينا نفس المراجع الثقافية: اليهودية المسيحية واليونانية، اقترحت أن ننتقل من الحوار المسيحي الماركسي إلى حوار أكثر عالمية"[5] فغارودي قد تحدث في مؤلفاته على العديد من المعتقدات على اختلافها ولم يهاجم أي منها لاحترامه الاختلاف، وغارودي يرى بأن اختلاف الأديان هو مجرد اختلاف ظاهري فقط لأن الهدف مشترك وموحد بين كل الأديان ألا هو

---

(1) جوديث بَتلر: **قوة اللاعنف رابط إيطيقي سياسي**، تر: نور حريري، بيت الياسمين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2023م، ص71.

(2) أحمد محمود سعد: **التعددية الدينية قراءة نقدية من خلال التعريف الإجرائي**، مبادرات طابة، مصر، د.ط، د.س، ص13.

(3) حيدر رحب الله: **التعددية الدينية**، الغدير، بيروت، ط1، 2001م، ص29.

(4) محمد الناصري: **التعددية الدينية**، مجلة الراصد العلمي، العدد الثالث، يناير 2016، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب، العدد الثالث، يناير 2016م.

(5) روجيه غارودي: **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، مصدر سابق، ص14.

الاهتمام بالإنسان وضمان حياة أخروية سعيدة له، فالدين في خدمة دائمة للإنسان وهذا هو الهدف المرجو، فلا يهم لمن تتديم المهم هو الشعور بالطمأنينة اتجاه ما تتعبد "كنت في شبابي مسيحيا مؤمنا بالاختيار لا بالوراثة. وكنت رئيسا للطلبة المسيحيين البروتستانت. وآمن بالدين على أنه عمل وفعل تحرك والتزام. تحت تأثير قراءتي تحولت فكريا إلى الماركسية. كانت تحولا فكريا، أما في الشعور القلبي فقد بقيت مؤمنا، وكان همي في الحزب الربط بين الإيمان المسيحي والفكرة الماركسية على أساس أن الماركسيين يناضلون في الأرض ليحد المسيحيون بداية السماء"[1]، واختيار الدين عند غارودي يستوجب القناعة، فعلى الرغم من الحاد أبويه إلا أنه كان مسيحيا، وخروجه من الديانة المسيحية كتن سببا اهتمامها بالجانب الروحي فقط، ولم يعلن عن دخوله للإسلام غلا بعد قراءات ودراسات عديدة لهذا الدين وذلك لتجنب الرجوع في الراي والخروج من الدين.

[1] مسعودي عبير، قرفي فاطمة الزهراء: **التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي**، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، قسم أصول الدين، 2021/2020، ص24.

نتائج الفصل:

-الكونية هي من بين المصطلحات التي أفرزها النظام العالمي الجديد، وهدفها هو تحقيق الرؤية الشمولية والعالمية، ونجد لها مصطلحات أخرى كالعالمية والشمولية والكوكبية.

-طبق العديد من الفلاسفة على مر العصور الكونية ودعوا إليها عبر كتاباتهم المختلفة، لأنهم اعتبروها المنقذ الوحيد لهذا العالم من الظلال والأُفول والانحطاط.

-زاد التمركز الغربي بسبب القوة المالية الاقتصادية وكذلك بسبب فلسفاتها التي أصبحت تدعم هذه السيطرة والانفرادية وقد كان كل من فرانسيس فوكوياما وصامويل هنتنغتون من أبرز الداعمين لهذا الأمر، هذا ما جعل الفيلسوف روجيه غارودي يناهض كل هذه الكتابات ويرد على صدام الثقافات لصامويل بحوار الحضارات.

-اعتمد روجيه غارودي في مشروعه الإنساني "مشروع الأمل" على الحوار كأساس وركيزة لإعادة بناء العلاقات والحفاظ عليها في نطاق عالمي، وقد كان الإسلام هو من أهم الركائز والأعمدة التي اعتمدها غارودي في هذا المشروع الإنساني.

-الحوار التواصل والاعتراف كلها مفاهيم تصب في معنى وهدف واحد ألا وهو إعادة الاعتبار لكل حضارة مهمشة، والعمل على بناء جديد لكل العلاقات التي تربط الذات مع الذوات الأخرى، خاصة بين الذات الغربية واللاغربية في جميع المجالات خاصة الثقافة والدين، وذلك من أجل ضمان العيش المشترك.

خاتمة

نستنتج مما حللنا سابقا النقاط التالية:

-إن توجه الغرب نحو السيطرة والتمركز موجود منذ الحضارة اليونانية القديمة، فعلى الرغم من تأثرهم بمختلف معارف الحضارات الشرقية إلا أنهم أنكروا الأصول الشرقية لعلمهم اليوناني، وبقيت هذه النزعة محل اهتمام وتجسيد وصولا إلى العصر المعاصر، فانتهاء الحرب الباردة بانهيار المعسكر الشيوعي الشرقي وتفوق المعسكر الغربي، هذا ما جعل أمريكا في قوة مضاعفة وذلك باتخاذها الرأسمالية عموداً اقتصاديا، والدول تُقاس قوتها اليوم بوفرة أموالها وقوة اقتصادها وكثرة اختراعاتها، وقد ظهر التمركز جليا من خلال الاستشراق، فالاهتمام والتركيز بأحوال الشرق هو هدفهم الأساس وذلك لضمان معرفتهم الدائمة والأبدية بنقاط قوتهم وضعفهم، وقد كانت العولمة من بين المظاهر أيضا. فالغرب أيقن بأن سيطرته لا تكتمل إلا من خلال عولمة اقتصاده وسياسته وخاصة ثقافته، وهذا ما سيجعل الدول اللاغربية في انسياق دائم للعالم الغربي، وما زاد من نزعتهم الانفرادية هو تنظيرات فلاستهم كاعتقاد فوكوياما بأن الرأسمالية هي أفضل الأنظمة وأمريكا أفضل الدول اقتصاديا، كذلك تنبُأ صامويل هنتنغتون بصراعات ثقافية بسبب الاختلاف الثقافي، بالتالي فالمركزية الغربية متجذرة منذ فكرهم القديم إلى غاية الجديد وذلك بسبب اعتقادهم أن ذروة التقدم في شتى المجالات قد وصلت إليهم فقط وانتهت.

-إن المناداة بالتفوق والتمركز الغربي جعل العديد من الفلاسفة يناهضون هذا الموقف، وقد كان الفيلسوف الفرنسي المعاصر روجيه غارودي من أبرزهم، لاعتقادهم بوجود حضارات متكاملة لا حضارة واحدة متفوقة، وهذا التمركز قد كان سببا في تهميش العديد من الدول مما خلف ما يسمى بدول العالم الثالث، وجارودي يرى بأن فلسفات الغرب هي السبب الرئيسي في نشر هذه الأيديولوجيات، فالبراغماتية جعلت الدول الغربية منغلقة على ذاتها لا تبني علاقات إلا وفق معيار براغماتي، أنا الوجودية فقد جعلت الإنسان منغلقا على ذاته وغيرها من الفلسفات الأخرى. والغرب لم يعتمد على فلسفاته فقط لفرض تجبره، بل ونجد السبب الرئيسي الذي جعل الغرب ينظرون لأنفسهم نظرة استعلاء وذلك لتحصيلهم التطور العلمي والتقني، فتمكنهم في المجال التكنولوجي جعلهم علماويين في أطروحاتهم وطريقة تفكيرهم، فالعلم هو من أهم ما حققت الدول الغربية وسعت لتطويره، لكنه ليس السبيل الوحيد لحل المشكلات الإنسانية، فالعلموية يعتبرها غارودي من أخطر أصوليات العصر المعاصر، وقد انتقدها لأنهم جعلت الإنسان كالآلة متعبدا لها ذا بعد واحد، والأصوليات متعددة كالأصولية الصهيونية التي اعتبرت اليهود أبناء منطقة فلسطين وهي أصلهم وتعبر على أصالتهم وهذا ما زاد من شدة الصراعات الفكرية وأدت حتى إلى صراعات دموية وهذا ما يشهده عصرنا حاصة مع حادثة طوفان الأقصى، لذلك فروجيه غارودي لا يعتقد بوجود حضارة متقدمة وأخرى متخلفة، بل هذه مجرد أفكار فاسدة من شأنها أن تهدد العالم وتؤدي به إلى الأُفول لذلك وجب السعي وراء تحقيق تغيير حضاري.

-إن التغير الحضاري المنشود من قبل غارودي يتمثل في البديل الحواري وقد جاء بها الأنموذج كرد فعل على كل التنظيرات التي تدعوا الصدام، فالحوار الحضاري هدفه هو القضاء على كل الخلافات الموجودة بين الحضارات والاعتراف بالاختلاف، لأن هذا الأخير هو أساس التقدم والتطور، فالحوار هو السبيل الوحيد الذي من شأنه أن يُبقي العلاقات قائمة ويقضي على كل النزاعات بمختلف ألوانها. وقد كان الإسلام من بين أعمدة مشروعه الحضاري باعتباره دين كوني، ولم يكن غارودي الوحيد الذي يدعوا إلى هذا البديل بل هناك العديد من الفلاسفة الآخرين أمثال تايلور وأكسل هونيث وشتراوس وغيرهم، فهم نادوا بأهمية الاعتراف وتعارف الثقافات وهذا ما يُسهل عليه فكرة تقبل الآخر للتعايش معه.

ومنه فالمشروع الكوني الغارودي هو العمل الذي جسد من خلاله جُل أفكاره ويبقى غارودي دائما من أبرز فلاسفة الحوار الذين حملوا على عاتقهم مسؤولية التغيير والارتقاء إلى الأحسن والأفضل.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

- الكتاب المقدس: العهد الجديد

1-المصادر:

- روجيه غارودي : **الإرهاب الغربي**، تر : سلمان حرقوش، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط1، 2007م.

- روجيه غارودي : **الإسلام دين المستقبل**، تر : عبد المجيد بارودي، دار الإيمان للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.س.

- روجيه غارودي : **الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب**، كتاب المختار، د.ط، د.س.

- روجيه غارودي : **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، تق : محمد حسنين هيكل، دار الشروق، ط4، 2002م.

- روجيه غارودي : **الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها**، تر : خليل أحمد خليل، دار عام ألفين، باريس، ط1، 2000م.

- روجيه غارودي : **أصول الأصوليات والتعصبات السلفية**، مكتبة الشروق، القاهرة، د.ط، 1996م.

- روجيه غارودي : **البنيوية فلسفة موت الإنسان**، تر : جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1979م.

- روجيه غارودي : **حفارُو القبور**، تر : عزة صُبحى، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002م.

- روجيه غارودي : **كيف تصنع المستقبل؟**، تر : منى طلبة، أنور مغيث، دار الشروق، القاهرة، ط3، 2002م.

- روجيه غارودي : **كيف صنعنا القرن العشرين؟**، تر : ليلى حافظ، دار الشروق، القاهرة، د.ط، د.س.

- روجيه غارودي : **فلسطين أرض الرسالات السماوية**، تر : قصي أتاسي، ميشيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1991م.

-روجيه غارودي : **في سبيل حوار الحضارات**، تر : عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1999م.

روجيه غارودي: **محاكمة جارودي**، تر: عزة صبحى، دار الشروق، ط2، 2002م.

- روجيه غارودي : **نظرات حول الإنسان**، تر : يحيى هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 1983م.

- روجيه غارودي : **وعود الإسلام**، تر : ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، ط2، 1985.

2-المراجع:

- إبراهيم يوسف النجار : **مدخل إلى الفلسفة**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2013م.

- أبي عبد الله محمد بين سعيد رسلان : **العولمة والمصالح الأمريكية**، الدار الأثرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.

- أحمد الشيخ : **من نقد الاستشراق إلى نقد الاستغراب المثقفون العرب والغرب**، المركز لعربي للدراسات العربية، القاهرة، ط1، 2000م.

- أحمد بن عبد الرحمن القاضي : **روجيه جارودي وموقفه من الإسلام**، مركز الفكر الغربي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2016م.

- أحمد محمود سعد : **التعددية الدينية قراءة نقدية من خلال التعريف الإجرائي**، مبادرات طابة، مصر، د.ط، د.س.

- إدغان موران : **تربية المستقبل**، تر : عزيز لزرق ومنير الحجوجي، دار توبقال للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، 2002م.

- إدغان موران : **ثقافة أوروبا وبربريتها**، تر : محمد لهلالي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2007م.

- إدموند هوسرل : **فكرة الفينومينولوجيا**، تر : فتحي إنقزو، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007م.

- إدوارد سعيد : **تعقيبات على الاستشراق**، تر : صبحي حديدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د.ب، ط1، 1996م.

- أكسل هونيث : **الصراع من أجل الإعتراف**، تر : جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، ط1، 2015م.

- الشريف طاوطاو : **روجيه غارودي والفكر العربي المعاصر جدل الفلسفة والإيديولوجيا**، منتدى المعارف، بيروت، ط1، 2014م.

- الشيخ علي بوسلمان الجبيلي : **نظرة في تاريخ الفلسفة اليونانية**، دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2015م.

- اميل برهييه : **الفلسفة اليونانية**، ج1، تر : جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1987م.

- إميل برهييه : **تاريخ الفلسفة، الفلسفة الحديثة**، ج7، تر : جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1987م.

- أمينة الصاوي، عبد العزيز شرف : **رجاء جارودي وحضارة الإسلام**، مكتبة مصر، د.ط، د.س.

- أنطوان خوري : **مدخل إلى الفلسفة الظاهراتية**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

- إيمانويل كانط : **مشروع السلام الدائم**، تر : عثمان أمين، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1952م.

- باتريك سافيدان : **الدولة والتعدد الثقافي**، تر : مصطفي حسوني، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2011م.

- بول ريكور : **الذات عينها كآخر**، تر : جورج زيناتي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005م.

- تشارلز تايلر: **منابع الذات**، تر: حيدر حاج إسماعيل، م: هيثم غالب الناهي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2014م.

- تيمونز روبيرنس، أيمي هاين: **من الحداثة إلى العولمة**، تر: سمر الشيشكلي، م: محمود ماجد عمر، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 2004م.

- جان نيدرفين بينزس: **العولمة والقافة المزيج الكوني**، تر: خالد كسروى، م: طلعت الشايب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015م.

- جوديث بَتلر : **قوة اللاعنف رابط إيطيقي سياسي**، تر : نور حريري، بيت الياسمين للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2023م.

- جون بول سارتر : **الماركسية والوجودية**، تر : جورج طرابيشي، منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، د.ط، د.س.

- جيرار ليكلرك : **العولمة الثقافية الحضارات على المحك**، تر : جورج كتورة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.

- جيل دولوز، فليكس غتاري : **ماهي الفلسفة**، تر : مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، 1997م.

- جيل ليبوفتسكي : **عصر الفراغ الفردانية وتحولات ما بعد الحداثة**، تر : حافظ إدوخراز، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، ط1، 2018م.

- حسين مؤنس : **الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها**، المجلس الوصفي للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1978م.

-حيدر رجب الله : **التعددية الدينية**، الغدير، بيروت، ط1، 2002م.

- ديف روبنسون وجودى جروفر : **أقدم لك الفلسفة**، تر : إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، د.ب، 2001م.

- رجاء حسين : **حوار الحضارات بين الواقع والطموح**، الدار السعودية للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2007م.

- رولان بريتون : **جُغرافيا الحضارات**، تر : خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1993م.

- زكي نجيب محمود، أحمد أمين : **قصة الفلسفة اليونانية**، مؤسسة هنداوي سي أي سي، د.ب، د.ط، د.س.

- ساسي سالم الحاج : **نقد الخطاب الاستشرافي الظاهرة الاستشرافية وأثرها في الدراسات الإسلامية**، ج1، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م.

- سالم يقوت : **حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشرافي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1989م.

- سامي عامري : **العلموية.. الأدلجة الإلحادية للعلم في الميزان**، رواسخ، الكويت، د.ط، 2021م.

- سيليفيان أغاس نسكي : **نقد المركزية حدث الآخر**، تر : منذر عياشي، دار ننيوي للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، د.ط، 2014م.

- صافا روفا : **من فلسفة الوجود إلى البنيوية دراسة نقدية للاتجاهات الرئيسية**، تر : أحمد برقاوي، دار دمشق، بيروت، ط1، 1984م.

- صامويل هنتنغتون : **القوة العظمى الإنفرادية، البعد الجديد للقوة**، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة د.ط، د.س.

- صامويل هنتنغتون: **صدام الحضارات وإعادة النظام العالمي**، تر: طلعت الشايب، ت: صلاح قنصوه، ط2، 1999م.

- طه عبد الرحمن : **فقه الفلسفة، الفلسفة والترجمة**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1995م.

- عبد الحي يحي زلوم : **نذر العولمة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م.

- عبد الرحمن بدوي : **دراسات في الفلسفة الوجودية**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

- عبد العزيز العيادي : **ميشال فوكو المعرفة والسلكة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994م.

- عبد العزيز العيادي : **فلسفة الفعل**، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2007م.

- عبد اللطيف بن عبد الله بن محمد الغامدي : **المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان**، مركز التأصيل للدراسات والأبحاث، السعودية، ط1، 2014م.

- عبد الله إبراهيم : **المركزية الغربية**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010م.

- عبد الوهاب المسيري : **إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد**، ج1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الأردن، ط2، 1996م.

- عبد الوهاب جعفر : **البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو**، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1989م.

- عدنان سعد الدين : **حوار مع الأستاذ رجاء غارودي**، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط1، 1914م.

- علي القاضي : **ماذا تعرف عن رجاء جارودي؟ الفيلسوف الماركسي الذي أسلم**، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، ط1، 2004م.

- علي راتانسي: **التعددية الثقافية مقدمة قصيرة جدا**، تر: لبنى عماد، م: هاني فتحي سليمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2013م.

- فرانسيس فوكوياما: **بناء الدولة النظام العالمي ومشكلة الحكم والإدارة في القرن الحادي والعشرين**، تر: مجاب الإمام، مكتبة العبيكان، السعودية، د.ط، 2007م.

- فرانسيس فوكوياما : **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، تر : حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط1، 1993م.

- فريال حسن خليفة : **الدين والسلام عند كانط**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001م.

- فهد بن عبد العزيز بن عبد الله السنيدي: **حوار الحضارات دراسة عقدية في ضوء الكتاب والسنة**، المملكة العربية السعودية، جامعة الملك سعود، قسم الثقافة الإسلامية، عقيدة، 1430هـ.

- كلود ليفي شتراوس : **العرق والتاريخ**، تر : سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.س.

- لونيس بن علي : **كتابات على جدار الفلسفة**، منشورات الوطن اليوم، سطيف، د.ط، 2022م.

- ماركس، إنجلز : **البيان الشيوعي**، تر : العفيف الأخضر، منشورات الجمل، بيروت، ط1، 2015م.

- مايك فيزرستون : **ثقافة العولمة**، تر : عبد الوهاب علوب، مكتبة الأسرة، د.ب، د.ط، 2005م.

- مجاهد عبد المنعم مجاهد : **هيجل قلعة الحرية**، سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1985م.

- مجموعة من الباحثين: **حوار الحضارات**، تر: سهيل فرح، تح: سهيل فرح أوليج كولوبوف، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2009م.

- محمد أبو القاسم الحاج حمد : **إبستمولوجية المعرفة الكونية**، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2004م.

- محمد حاج عيسى الجزائري : **العولمة الاقتصادية وسبُل مواجهتها**، موسوعة اعرف للعلوم الشرعية، الجزائر، د.ط، د.س.

- محمد عابد الجابري : **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997م.

- محمد عثمان : **الخشت : لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.س.

- محمد على الكردي : **من الوجودية إلى التفكيكية دراسات في الفكر الفلسفي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1998م.

- محمد عمارة : **التعددية الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1997م.

- محمد عمارة : **بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية**، مكتبة الإمام البخاري، القاهرة، ط1، 2009م.

- مصطفى الباعي : **الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم**، دار الوراق للنشر والتوزيع، د.ب، د.ط، د.س.

- مصطفى النشار : **ضد العولمة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999م.

- مُنذر معاليقي : **الاستشراق في الميزان، المكتب الإسلامي**، بيروت، ط1، 1997م.

- موريس مرلوبونتي : **ظواهرية الإدراك**، تر : فؤاد شاهين، معهد الإنماء العربي، د.ب، د.ط، 1998م.

- ميشيل فوكو: **الكلمات والأشياء**، تر: مطاع صفيدي، سالم يفوت وآخرون، م: جورج زيناتي، مركز الإنماء القومي، لبنان، د.ط، 1990م.

- نعوم تشومسكي : **الدولة المارقة استخدام القوة في الشؤون العالمية**، تر : أسامة إسير، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 2004م.

- هادي المدرسي : **لئلاً يكون صدام حضارات الطريق الثالث بين الإسلام والغرب**، دار الجديد، بيروت، ط1، 1996م

- هارالد موللر : **تعايش الثقافات مشروع مضاد لهنتنغتون**، تر : إبراهيم أبو هشهش، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2005م.

- هانس بينرمان، رالد شتومان: **فخ العولمة**، تر: عدنان عباس علي، م: رمزي زكي، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، د.س.

- هربرت ماركيوز : **الإنسان ذُو البعد الواحد**، تر : جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط3، 1988م.

- هيجل : **مدخل إلى علم الجمال**، تر : جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط3، 1981م.

- وليم جيمس : **البراغماتية**، تر : وليد شحادة، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2014م.

- يحيا سعيد قاعود : **أطروحات فوكوياما وهنتنغتون والنظام العالمي الجديد، دراسة تحليلية مقارنة**، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، د.ط، 1436هـ.

- يحيي بن محمد حسن بن أحمد زمزمي : **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط1، 1994م.

3-الموسوعات والمعاجم :

-الموسوعات :

- أندريه لالاند : **موسوعة لالاند الفلسفية**، المجلد الأول، تر. خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط2، 2001م.

- معن زيادة : **الموسوعة الفلسفية العربية**، المجلد الثاني، معهد الإنماء العربي، د.ب، ط1، 1988م.

-المعاجم :

- جلال الدين سعيد : **معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية**، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط، 2004م.

- جميل صليبا : **المعجم الفلسفي**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، د.ط، 1982م.

- جورج طرابيشي : **معجم الفلاسفة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط3، 2006م.

- مراد وهبة : **المعجم الفلسفي**، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2007م.

- مصطفى حسيبة : **المعجم الفلسفي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009م.

4-المجلات والصحف:

- شهرزاد حمدي : **سلطة المفهوم الغربي في المجال الفكري العربي**، سلسلة أقلام فكرية، صحيفة المثقف، تاريخ النشر : 20/05/2022، تاريخ التصفح : 07/03/2024.

- محمد الناصري : **التعددية الدينية**، مجلة الراصد العلمي، العدد الثالث، يناير 2016، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب، العدد الثالث، يناير 2016م.

- نبيل علي صالح : **من العقد الاجتماعي إلى مركزية الانسان الغربي**، مجلة جامعة المعارف، الجمهورية العربية السورية، العدد 5.

- واعر آسيا : **علاقة البيو إيتيك بالخطاب الأخلاقي الإسلامي**، مجلة الحقيقة، الجزائر، العدد27.

5-المذكرات:

- لحلوحي سارة : **رؤية نقدية للمركزية الغربية عند روجيه غارودي**، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2020/2019م.

- مسعودي عبير، قرفي فاطمة الزهراء : **التعددية الدينية في فكر روجيه غارودي**، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، قسم أصول الدين، 2021/2020.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وتقدير	
مقدمة	أ–ج
الفصل الأول: الرؤية المركزية للحضارة الغربية	
المبحث الأول: في ماهية المركزية الغربية	7
أولا: مفهوم المركزية الغربية	7
ثانيا: مراحل تشكل التمركز الغربي	10
المبحث الثاني: تمظهرات التمركز الغربي	11
أولا: العولمة وانزلاقاتها	11
ثانيا: غزو الخطاب الاستشراقي	16
ثالثا: سلطة المفهوم	18
المبحث الثالث: أطروحات النظام العالمي الجديد	20
أولا: أطروحة نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما	20
ثانيا: أطروحة صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون	23
الفصل الثاني: الحضارة الغربية في ميزان روجيه غارودي	
المبحث الأول: غارودي ومحطاته الفكرية	29
أولا: المرحلة المسيحية	29
ثانيا: المرحلة الشيوعية	29
ثالثا: مرحلة الإسلام	31
المبحث الثاني: نقد الفلسفات الغربية	33
أولا: نقد الفلسفة البرغماتية	33
ثانيا: نقد الفلسفة الوجودية	35
ثالثا: نقد الفلسفة البنيوية	39
رابعا: نقد الفلسفة الظواهرية	41
المبحث الثالث: نقد الاصوليات المعاصرة عند روجيه غارودي	43
أولا: نقد الأصولية العلموية	43
ثانيا: نقد الأصولية الصهيونية	46

الفصل الثالث: المشروع الحضاري البديل عند روجيه غارودي	
المبحث الأول: الكونية في سياقها التاريخي	53
أولا: مفهوم الكونية	53
ثانيا: جذورها التاريخية	54
المبحث الثاني: مشروع الامل كبديل حواري	59
أولا: مفهوم الحوار	59
ثانيا: مفهوم حوار الحضارات	60
ثالثا: أفق حوار الحضارات عند روجيه غارودي	61
المبحث الثالث: البعد الكوني لمشروع حوار الحضارات	66
أولا: البعد الإنساني لفلسفة الفعل عند غارودي	66
ثانيا: التعددية الثقافية والتعددية الدينية	68
خاتمة	77
قائمة المصادر والمراجع	80
فهرس المحتويات	90
الملخص	92

الملخص:

اتجه الفيلسوف المعاصر روجيه غارودي إلى بناء مشروع كوني كبديل حضاري عن المشروع الغربي، حيث عمد الغرب من خلاله إلى تكوين رؤية مهيمنة ومسيطرة على باقي الشعوب والحضارات، فالغرب ينادي بامتلاكه للعالم وبقدرته على التحكم في مساره، وذلك بسبب تطورهم وتفوقهم في الجانب العلمي والتقني، ونظرة الاستعلاء ليس بالجديدة على المجتمعات الغربية بل هي متأصلة في فكره منذ القدم، وهذا ما تمظهر من خلال استغلالهم لثروات الشعوب ونهب ممتلكاتهم مما يجعل الحضارات اللاغربية في تبعية دائمة للعنصر الغربي وهذا هو هدفهم بالأساس، وبناءً على ذلك دعا روجيه غارودي إلى ضرورة التغيير الحضاري، فلا وجود لحضارة متفوقة وأخرى متخلفة، بل هناك مشكلات تخص الإنسان المعاصر عامة وليس الفرد الغربي فقط، وحلها لا يكون إلا بالتشارك والمعايشة، وغارودي يسعى إلى تحسين العلاقات وإعادة بناءها انطلاقا من الحوار، هذا الأخير الذي من شأنه أن يُؤدي إلى تحقيق حضارة إنسانية كونية، يربطها تاريخ وخصائص وواقع واحد.

The Abstract:

The contemporary philosopher Roger Garaudy aimed to construct a universal Project as an alternative to the Western Project, which has sought to establish a dominant and controlling vision over other peoples and civilizations. The West claims ownership of the world and its ability to control its course, attributing this to its scientific and technological advancements. This superiority complex is not new to Western societies ; it has been deeply ingrained in their thought since ancient times. This is evident in their exploitation of the resources and wealth of other peoples, leading to the perpetual subjugation of non-Western civilizations in other Word The Arabic civilizations, which is their primary goal.
Consequently, Roger Garaudy called for the necessity of civilizational change. He asserted that there is no superior civilization different from others ; rather, there are problems concerning contemporary humanity as a whole, not just the Western individual. Solving these problems requires

cooperation and coexistence. Garaudy aimed to improve and rebuild relationships through dialogue, which he believed could lead to the achievement of a universal human civilization, unified by a common history, characteristics, and reality.